وزارة التعلـــيم العالـــي و البـــحث العلـــمي

جامعـــة محمد خيضـــر – بسكـــــرة-

كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعيــة –قطب شتمـة-

قسم العلوم الإنسانيـة

شعبة تاريـخ

الحركـــــة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري" –انموذجاً– 1900-1956

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبــة :

كحكاح يمينـــة

إشراف الأستاذ :

كربوعـــة سالم

السنة الجامعية: 2013 م / 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا

خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأنعام: الآية 48]

الإهداء

إلى الوالدة الكريمة حفظها الله و أنعم عليها بالصحة والعافية.

إلى الروح الطاهرة (أبي) رحمة الله عليه .

إلى رموز كرامتنا من شهداء و مجاهدين ورجال الإصلاح في أرض الجزائر.

إلى كل أفراد عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم .

إلى كل الزملاء و الأصدقاء .

إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا البحث .

شكر و تقدير

أولا و قبل كل شيء أحمد الله عزّ و جل و أشكره على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث .

كما يسعدني أن أقدم أسمى آيات الشكر و العرفان لكل الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث ، و أخص بالذكر أستاذي المشرف " كربوعة سالم " على ما أسداه لي من نصائح و توجيهات قيّمة كانت لي عونا و سندا لإنجاز هذه المذكرة .

فله منّي كل التقدير و الاحترام .

و لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ من بينهم الأستاذ " بحول عباس " و " نصر الدين مصمودي " و " ميسوم بلقاسم " و الأستاذة " شلبي شهرزاد " على كل المساعدات و التوجيهات التي قدموها لي لإنجاز هذا العمل .

كما أسدي جزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على جهودهم المضنية في تقدير و تقييم هذا البحث و أتوجه بخالص الشكر و الامتنان للشيخ " بوزاهر إسماعيل " الذي قدّم لي يد المساعدة و العون الكبيرين

كما أشكر كل من مدّ لي يد العون من قريب أو من بعيد و لو بالدعاء .

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر	
مقدمـــــة.....	أ-ح
الفصل التمهيدي: منطقة الزيبان من 1900-1954	13
أولاً: التسمية وتحديد المصطلح	14
أ-لغة.....	14
ب-اصطلاحاً.....	17
ثانياً: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزيبان.....	20
أ-الإطار الجغرافي	20
ب- الإطار البشري	24
ثالثاً: الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان من 1900-1954.....	27
أ-الوضع السياسي.....	27
ب-الوضع الاقتصادي والاجتماعي.....	34
ج-الوضع الثقافي.....	37
الفصل الأول: حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري.	44
أولاً: ميلاده ونسبه	46
أ-مولده.....	46
ب-نسبه.....	47
ثانياً: تكوينه العلمي.....	49
ثالثاً: نشاطه الصحفي.....	52
رابعاً: وفاته واهم آثاره.....	57
أ-وفاته.....	57

ب–أهم آثاره.....	58
الفصل الثاني: دور محمد السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية من 1924–1956	63
أولاً: مفهوم الإصلاح ووسائله عند السعيد الزاهري.....	65
أ– مفهوم الإصلاح.....	65
ب– الحركة الإصلاحية نشأتها وخصائصها.....	67
ج– وسائل الإصلاح عند السعيد الزاهري.....	70
ثانياً: دوره في المجال الديني.....	77
أ– حرب محمد السعيد الزاهري على الزوايا.....	78
ب– محاربة التنصير والتبشير	83
ثالثا: جهوده الإصلاحية في المجال السياسي.....	84
أ– في السياسة الوطنية.....	84
ب–الدعوة إلى الوحدة.....	91
رابعـــا: خطاباته الإصلاحية في المجال	94
أ– التربية والتعليم.....	94
ب–محاربة الآفات الاجتماعية.....	96
ج– النهوض بالمرأة.....	97
خاتمة.....	101
الملاحق.....	106
قائمة المصادر والمراجع.....	129

مقدمـــــــة

مقــدمـــة:

تعد منطقة الزيبان حلقة تاريخية قوية في تاريخ الجزائر، بحيث تعاقبت عليها العديد من الحضارات والإمارات إلى غاية امتداد السيطرة العثمانية إلى مدينة بسكرة في سنة 1541، وبعد احتلال الجزائر من طرف فرنسا في سنة 1830 سقطت عاصمة بايلك الشرق قسنطينة سنة 1837 في يد الاحتلال الفرنسي، وأراد هذا الأخير الوصول إلى أقصى نقطة في الجزائر فأكمل نفوذه وامتد إلى منطقة الزيبان عام 1838، وتم احتلال مدينة بسكرة من قبل فرنسا في سنة 1844، وساهمت منطقة الزيبان منذ احتلال الجزائر في المقاومة الوطنية، مساهمة فعالة بداية بمقاومة الزعاطشة سنة 1848 وصولا إلى انتفاضة الأوراس سنة 1919، لكن سياسة فرنسا الاستعمارية القائمة على القمع والترهيب والإبادة من جهة وسياسة فرق تسد من جهة أخرى، عملت على تقسيم وتفكيك المجتمع، لولا نهوض شيوخ المنطقة وتدخل رجال الإصلاح والعلماء، بحيث عرفت الجزائر كغيرها من دول العالم الإسلامي حركة إصلاحية منذ بداية القرن العشرين وهذا بهدف تغيير وتحسين أوضاع المجتمع الدينية والتربوية والسياسية والاجتماعية، وذلك بالرجوع إلى الأصول والمصادر الإسلامية ومحاربة الجهل ومختلف مظاهر التخلف والجمود، فكانت هذه الفترة فترة زخم وتعاقب طرائق عديدة للحركة الإصلاحية بداية بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما سبقها من محاولات إصلاح كثيرة نادت بها الكتلة المحافظة، وتعد منطقة الزيبان إقليم من أقاليم الجزائر، بحيث لم تكن في معزل عن الإصلاح الذي انطلق بها من خلال بروز أطراف عديدة نادت بالإصلاح، فكانت جهود الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة والطيب العقبي، والشيخ محمد السعيد الزاهري في منطقة الزيبان جهودا تفرض على الدارس الإلتفاتة إليها والتوقف عندها، بحيث يمثل الشيخ السعيد الزاهري انعطافة خطيرة في تاريخ الحركة الإصلاحية لأنه من أكثر النشطاء دفعا للحركة الإصلاحية، وذلك بكتاباته الصحفية الهائلة ونشاطه التعليمي

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وقيمته التاريخية والفكرية في إطار الحركة الإصلاحية،ارتأينا إبراز مكانة هذا الرجل ودوره في إطار هذه الحركة، وعلى هذا الأساس جاء عنوان بحثنا كالآتي: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان"الشيخ محمد السعيد الزاهري" انموذجا: 1900-1956م.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن حصرها في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية شخصية وهي كالآتي:

1. المكانة التي يحتلها السعيد الزاهري من خلال ما قدمه من كتابات تاريخية قيمة.
2. قيمته التاريخية البارزة في مسيرة الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان على وجه الخصوص والجزائر عموما.
3. نرى بأن هذه الشخصية لم تحظى بدراسات كثيرة ولم تأخذ نصيبها من الدراسة التاريخية أو الأدبية، بحيث الدراسات التي تناولت هذه الشخصية هي محصورة في ثلاث أعمال على مستوى الجزائر، الأول كتاب خصصه خرفي صالح بعنوان محمد السعيد الزاهري، أما العمل الثاني فهو عبارة عن رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث قام بها ضيف عبد السلام، في جامعة باتنة بعنوان محمد السعيد الزاهري كاتبا، أما العمل الثالث فهو ل: أحمد بلعجال، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، بعنوان الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري.
4. إضافة إلى هذا ارتأينا بأن نبين أهمية هذا الرجل في المنطقة وخارجها، ونبرز مدى مساهمة المنطقة في الحركة الإصلاحية وتضحياتها الجسام من أجل سيادة مقوماتها وإبراز أهم رجالاتها ومن بينهم السعيد الزاهري.

5. وباعتباري من أبناء منطقة الزيبان فإنني أحمل رغبة ذاتية وشخصية لإنجاز عمل علمي أكاديمي، يبرز مساهمة المنطقة في الحركة الإصلاحية، وتضحياتها الجسام من أجل سيادة مقوماتها، وإبراز اهم رجالاتها، ومن بينهم "السعيد الزاهري"

الإشكالية:

يتناول البحث الذي بين أيدينا فكرة أساسية ومهمة في تاريخ منطقة الزيبان، ألا وهي الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان، ويتناول في طياته سيرة شخصية أدبية وفكرية مميزة وهي الشيخ محمد السعيد الزاهري، وتعرضنا في دراسة هذا الموضوع إلى أهم الجوانب الإصلاحية التي تطرق إليها هذا الشيخ، إن التعريف بهذا العلم الجزائري وبأهم آثاره هو التعرف على إحدى صور الكتابة الجزائرية قبل الاستقلال، ومن هنا فالسؤال المحوري والرئيسي لهذا البحث هو كالتالي:

- فإلى أي حد استطاعت إنجازات الشيخ محمد السعيد الزاهري أن تمثل المقاومة الثقافية في منطقة الزّيبان خاصة وفي الجزائر عامة؟ وماهي مواقفه تجاه بعض القضايا التي ظهرت في فترة مابين 1900-1956؟

وتندرج تحت هذا الإشكال العام مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- ما هو أصل تسمية منطقة الّزيبان وبسكرة؟
- ما هو الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الّزيبان؟
- فيما تكمن الأوضاع العامة للمنطقة في فترة ما بين 1900-1954؟
- من هو السعيد الزاهري؟ وما هي أهم آثاره ومحطات حياته؟
- فيما تكمن التنويعة الإصلاحية التي تناولتها خطابات السعيد الزاهري؟ وهل كانت له مواقف تجاه بعض الشخصيات الإصلاحية الوطنية أم لا؟ وكيف قوبلت خطاباته الوطنية من قبل الاستعمار الفرنسي؟

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع الذي بين أيدينا يتطلب الاعتماد على منهجين قصد مناقشة الإشكال والأسئلة، أولا وبالأساس المنهج التاريخي التحليلي الذي يواجه من خلاله النص المكتوب والعمل الأدبي للشخصية، من حيث الموضوعات وأدوات الكتابة ذلك لتفسير الأحداث وتحليلها ونقدها وليس سردها بطريقة سطحية، أما المنهج الثاني هو المنهج التاريخي الوصفي، لأن طبيعة الموضوع تفرض علينا استعراض الأحداث التاريخية ووصفها والتعريف بالمنطقة من خلال الإطار الجغرافي ووصف أهم آثار الشخصية من شعر ومقالات وكتب ومجلات وغيرها ودراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل.

أهداف البحث:

تنحصر أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

1. التعرف على الشيخ السعيد الزاهري وعلى أهم انجازاته والوصول إلى الحقيقة التاريخية على قدر الإمكان لهذا الرجل.
2. إبراز دور السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية بمنطقة الّزيبان والجزائر ككل.
3. محاولة التعرف على تاريخ المنطقة وأوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية وتبيين مدى مساهمتها في الحركة الإصلاحية.
4. محاولة التعرف على بيئة الشيخ وعلى أهم التيارات التي أثرت فيه.
5. من خلال هذا البحث نحاول الكشف عن كفاح هذا الرجل من خلال المحافظة على مقوماته الشخصية الوطنية والوصول إلى سر تمرده على بعض رجال الإصلاح.

وصف لأهم المصادر والمراجع:

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لانجاز هذا البحث فيمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

-الرواية الشفوية:

وذلك من خلال شهادة السيد بوزاهر إسماعيل، حيث قمت بمقابلة شخصية معه في يوم 26 فيفري 2014.

-الجرائد والمجلات:

لقد اعتمدت على بعض الجرائد والمجلات لانجاز هذا البحث لأن جل الكتابات الشيخ عبارة عن خطابات ومقالات في مجالات كثيرة، ومن بينها جريدة الشهاب، مجلة البصائر والأصالة والمجلة الخلدونية التي كان رئيس تحريرها فوزي مصمودي.

- الكتب:

من أهم هذه الكتب نجد مايلي:

- شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الثاني: لمحمد الهادي السنوسي الزاهري، وهو عبارة عن موسوعة شعرية فيها الكثير من القصائد للسعيد الزاهري ومعاصرها.
- محمد السعيد الزاهري لمؤلفه صالح خرفي، بحيث يضمن هذا الكتاب أهم محطات حياة الشيخ وبعض أعماله النثرية والشعرية.
- مذكرات محمد خير الدين ج1 وج2، بحيث تكلم هذا الأخير في هذا المصدر بعناية تامة على التعليم الجزائري على أهم المجلات التي كان يديرها الزاهري.
- كتاب المثقفون الجزائريون والثورة، لمؤلفه العربي الزبيري، بحيث تناول فيه تراجع لبعض الشخصيات الأدبية والفكرية وكان الزاهري أحد هؤلاء.

بالإضافة إلى كتب عديدة أخرى خدمت هذا البحث، منها كتابات فوزي مصمودي العديدة والكثيرة حول السعيد الزاهري منها: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة

واقليمها من 1900-1956، وكتاب الشيخ زهير الزاهري الليلياني، وكتاب أعلام من بسكرة.

كتاب أدب المقاومة الوطنية في الجزائر لمؤلفه عبد المالك مرتاض، و كتاب الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر لمؤلفه علي مرّاد.

-الرسائل الجامعية:

من أهم الرسائل المعتمدة في هذا البحث نذكر مايلي:

- رسالة "أحمد بلعجال"، بعنوان الخطاب الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، عن رسالة ماجستير قدمها صاحبها لقسم التاريخ والآثار في جامعة قسنطينة سنة (2005-2006).
- رسالة "عباس كحول"، بعنوان دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859)، عن رسالة ماجستير قدمها صاحبها لقسم التاريخ بجامعة الجزائر (2009-2010م).
- رسالة عبد القادر قوبع، "بعنوان الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، عن رسالة ماجستير قدمها صاحبها لقسم التاريخ، في جامعة بوزريعة (الجزائر) (2007-2008).

كما اعتمدت على القليل من المراجع باللغة الفرنسية أهمها: علي مرّاد بعنوان:LE Réformisme Musulman en Algèrie de(1925à1940)، بحيث بين فيه مؤلفه أبرز جوانب الإصلاح في الجزائر ، ويعتب هذا الكتاب أول دراسة من نوعها في هذا المجال، وكتاب آخر هو شارل روبير أجرون بعنوان:(1870-1919) les Algèriens musulmans et la France .

صعوبات البحث:

لقد واجهتني بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث وهي كالآتي:

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع خاصة في إطاره الجغرافي ودراسة الشخصية أيضا، لأن جل الكتابات هذا الرجل موجودة على شكل مقالات وخطابات في مجلات مختلفة مثل: مجلة البرق والمغرب العربي والجزائر وغيرها، وهاته المجلات غير متوفرة.
- أردت أيضا أن أقوم بروايات شفوية مع أفراد عائلة الشخصية إلا أنه غير موجودين في المنطقة، وهم منتشرين عبر ربوع الوطن وموجودة أسرة واحدة تخصه في بسكرة، فهذا ما تسنى لي من أفراد عائلته.
- ووجدت صعوبة أيضا في تضارب في الآراء مابين المؤرخين والجغرافيين خاصة حول تاريخ المنطقة وجغرافيتها وأصل تسميتها، لأن منطقة الزاب هي منطقة واسعة وشاسعة يصعب تحديد مجالها الجغرافي، مما أدى إلى وجود تكرار في كثير من المصادر والمراجع.

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول بالإضافة إلى تمهيد وخلاصة للفصل الأول والثاني.

الفصل التمهيدي: لقد تطرقت في هذا الفصل إلى التعريف بمنطقة الّزيبان من 1900-1954، بحيث تعرضت بالدراسة إلى أصل التسمية لغة واصطلاحا فقمت بتحديد الإطار الجغرافي للمنطقة من حدود إدارية وفلكية، إضافة إلى هذا تناولت دراسة بشرية لمجتمع الزاب، وأيضا دراسة الأوضاع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

الفصل الأول: فخصصت لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري وأهم آثاره، بحيث تطرقت فيه إلى أبرز محطات حياته من ميلاده ونشأته إلى صباه وأهم رحلاته وتكوينه العلمي ونشاطه الصحفي ووصولا إلى وفاته وأهم آثاره النثرية والشعرية ومقالات التي كانت على شكل خطابات موجهة إلى المجتمع الجزائري للنصح والإرشاد التوعية السياسية والثقافية.

الفصل الثاني: فقد تناول دور شيخ السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية، بحيث كانت له إسهامات إصلاحية سياسية ودينية وتربوية اجتماعية لمناهضة الفرنسة والتنصير والتجنس والنهوض بالمرأة ومحاربة البدع والخرافات، وكانت له بعض المواقف من أهم القضايا العالمية من بينها القضية الفلسطينية أو قضايا العروبة بحيث كان يدعوا إلى الوحدة الوطنية المغاربية والإسلامية بصفة عامة.

وأنهيت دراستي بخاتمة وهي عبارة على مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال انجاز هذا العمل وحوصلة عامة على هذه الدراسة، كما قد زودته بمجموعة من الملاحق التي تتكون من نماذج شعرية تبرز القيمة الفكرية والأدبية لهذا الرجل، وأرصدت مجموعة من الصور التي تخص هذا الشخص وخرائط التي تبين لنا الإطار الجغرافي للمنطقة، وفي الأخير قمت بوضع قائمة المصادر والمراجع.

وفي ختام هذه المقدمة أقدم شكري الخالص للأستاذ المشرف "كربوعة سالم" الذي قبل الإشراف على هذا البحث، وعمل على تأطيره بتوجيهاته التي رافقت الدراسة وأقدم أيضا الشكر الجزيل للأساتذة الذين سيقرؤون هذا البحث ويقوّمون ما فيه من هفوات وأخطاء، والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي:
منطقة الزيبان من 1900 إلى غاية 1954م

أولاً : التسمية وتحديد المصطلح.

ثانياً : الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزيبان.

ثالثاً : الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان من 1900 إلى 1954.

أولاً-التسمية وتحديد المصطلح:

أ-الزاب لغة: لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب، لكنها اختلفت في وضع وتحديد تعريف له.

فياقوت الحموي يعرفه في معجم البلدان كالآتي:

«فقد قال ابن الأعرابي:" زاب الشّيئ إذًا جرى" ، وقال سلمة: "زابَ يزُوب إذًا انسل هربًا"، والذي يعتمد عليه أنّ زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركمان بن منو شهر إبن أريج بن افريدون حفر عدة أنهر بالعراق فسمي باسمه وربما قيل لكل واحد زابي، والتسمية زابياً».([1])

وإذا جمعت قيل لها الزوابي وهي الزّاب الأعلى وهذا هو المسمى بالزاب لشدة جريانه وكان هذا الزاب بينه **الموصل وإربل(*)**، وأما الزاب الأسفل فهو قرب مدينة واسط(**) ، وكذلك في كتاب لسان العرب لابن المنظور يعتبر الزابان نهران بناحية الفرات (***)، ويسمى ما حولها من الأنهار بالزوابي وقد تكون قد حذفت الياء فقالوا الزاب. ([2])

([1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، بيروت، لبنان ،دار صادر، ص 123.

(*) الموصل وإربل: إربل مدينة بين الزّابين، ومنها إلى الموصل يومان خفيفان، وهي فيما بين الشرق والجنوب عن الموصل، وقد خرّب غالبها،وهي في مستوٍ من الأرض، وإربل أيضا اسم مدينة صيدا من سواحل الشّام، أما الموصل هي علم دجلة في جانبها الغربي، ولها سوران قد خرّب بعضها، وفي جنوبي الموصل يصبّ الزّاب الأصغر إلى دجلة وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والفراتز. انظر: محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك،تح المهدي عبد الرواضية ،ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص635.

(**) واسط: هي مدينة من الثالث من العراق، وهي نصفان على شطي دجلة وهي بين البصرة والكوفة، والأهواز وبغداد . انظر: محمد علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح:المهدي عبد الرواضية، مصدر سابق ،ص635.

(***) الفرات: هو أطول نهر في جنوب غربي آسيا، إذ يبلغ طوله 2,736 كلم وهو يمثل جزءا من التكوين التاريخي النهري، لنهري دجلة والفرات . انظر: أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، (حرف الفاء).

(2) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، بيروت، لبنان ، دار صادر، 1995، ص319.

ويعتبر الفيروز الأبادي، في قاموس المحيط الزاب هو : «زاب زوبًا أي انسلّ هرباً والماء جرى، والزّاب بالأندلس هو كورة، منها نهرٌ بالموصل، ونهر بالإربل ونهر بين ما وراء واسط، وكل منها كورة وهما زابان أو الأصل الزابيان، والعامة تقول الزّابان هوما يجمع جوانب الأنهار، وزاب «مللك للفرس حفرها جميعا»([1]). أما عبد الحميد حبّة(*) في أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، فعرّفه قائلا: قال السلفي في معجم البلدان سمعت الأصم الميروقي يقول: الزّاب الكبير من بسكرة وتوزر(**) وقسنطينة (***) وطولقة (*4) وقفصة (*5) ونفزاوة (*6) وباديس (*7)، ثم قال: والّزاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ(*8) فمن كان منها يقال: ريغي، والزّاب أيضا كورة عظيمة ونهرٌ جرّار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلادٌ واسعة وقرى كثيرة بين تلمسان(*9) وسجلماسة (*10) والنهر متسلط عليها([2]).

(1) الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، ط5، بيروت، لبنان ، دار صادر، 1996، ص122.

(*) عبد الحميد حبة (1911-1992): عالم موسوعي متعدّد المواهب ولد ونشأ بسيدي عقبة وتوفي بالمغرب له رسائل ومحاضرات متنوعة منها التذكرة الآنفة الذكر، وعلماء منطقة الزيبان.

(**) توزر: وهي قاعدة قصطيلة (قصطبلة) ولها نخل ومحمضات ونهر يسقي توزر وبلادها جزائر في وسط الرمل والصحاري، وبها الكتان والحناء . انظر: محمد بن علي البروسوي، مصدر سابق: ص 250.

(***) قسنطينة: وهي ولاية من ولايات الجزائر، تقع في الشرق.

(*4) طولقة: هي دائرة من دوائر ولاية بسكرة تقع في الزاب الغربي.

(*5) قفصة: بلدة من آخر الثالث من الجريدة قبالة افريقية، بها النخل والفستق، مرجع سابق، ص 225.

(*6) نفزاوة: قبيلة من قبائل تونس.

(*7) باديس: هي بلدة في الجزائر التي تقوم إلى الجنوب من جبال الأوراس، وهي منطقة من مناطق ولاية بسكرة حاليا. انظر: دائرة المعارف الإسلامية أعدها إبراهيم زكي وآخرون، مج5، القاهرة، مصر، دار الشعب، ص 592 .

(*9) ريغ: هي كلمة بربرية معناها السبخة. انظر: عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، ط1، وادي سوف الجزائر، مطبعة، وادي سوف، 2000، ص05.

(*10) تلمسان: وهي مدينة مشهورة ميسورة في سفح جبل ولها 13 بابا، وهي قاعدة مملكة الزيانيين وهي مدينة من أوائل الرابع وأول الغرب الأقصى .انظر: عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص 253.

(*11) سجلماسة: هي مدينة من أواخر الثاني من المغرب الأقصى بالصحراء وهي قاعدة ولاية مشهورة في درعة ولها نهر يأتي من الجنوب الشرقي ولها (8) أبواب ومن أيها خرجت ترى النهر والنخيل . المرجع نفسه، ص377.

(2) عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ، ط1، وادي سوف،الجزائر، مطبعة وادي سوف، 2000م ص25.

وفي الموسوعة العربية الميسرة الزّاب نوعان من نهر دجلة يتصلان من الضفة اليسرا، فالزاب الأعلى أو الأكبر له شأن كبير في التاريخ الحربي بين العرب والبيزنطيين، والزّاب الأسفل أو الأصغر.

وحسب دائرة المعارف الإسلامية أيضا الزّاب إقليم في بلاد الجزائر لقد أطلق اسم الزاب، والجمع زيبان على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميلا(*)، تقريبا من الغرب إلى الشرق ومابين 30 و40 ميلا من الشمال إلى الجنوب، وهو سهل منبسط يتلاشى شيئًا فشيئًا في الجنوب حتى يندرج في الصحراء([1])، يأخذ الزّاب اسمه من مدينة زابي "zabi" الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة(**)، والمعروف أن الرومان لم يحتلوا هذه المنطقة ولكنهم اكتفوا بإنشاء معاقل حولها في ناحية بسكرة وعند المنفذ الجنوبي لأودية الأوراس. وقد كان اسم الزّاب في القديم يستعمل بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس وهي **مقرة**(***) و **طبنة** (*4).

(*) الميل: هو وحدة أطوال في نظام القياس، وهو وحدة لقياس المسافة على الأرض وتعادل هذه الوحدة 5,280 قدم.

انظر : أحمد الشويخات،الموسوعة العربية العالمية، حرف الميم.

(1) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص6.

(**) الحضنة: إقليم بالجزائر من أهم مدنه المسيلة.

(***) مقرة: مدينة من مدن الحضنة في وولاية المسيلة.

(*4) طبنة: وهي منطقة بريكة حاليا.

ب -الزّاب اصطلاحا:

إنّ أصل كلمة الزّاب هو اسم مأخوذ من المدينة الرومانية «زايبي»، التي كانت تقع في منطقة الحضنة واسم الزّاب يستعمل في القديم بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلسي وهي:

مقرة وطبنة ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين جبال الحضنة والصحراء، وقاعدة الزّاب هي بسكرة والزّاب عبارة على ثلاثة مناطق متميزة متصلة وهي:

1-الزاب الضهراوي:

وهي المنطقة التي تقع فيها طولقة، ليشانة، بوشقرون، فوغالة، وكلها تعتمد على النخيل وتنتج أجود أنواع التمور وتروي أراضيها من آبار ارتوازية([1]).

2- الزاب الغربي:

ومن أهم قراها ليوة والصحيرة والمخادمة وبنطيوس وأوماش وهي أيضا تعتمد على زراعة النخيل وتسقى بمياه الآبار الإرتوازية. ([2]).

3- الزاب الشرقي:

الزّاب الشرقي بين تلال أوراس وشط ملغيغ ([3])، وأهم قراه: سيدي عقبة، حيث يوجد مسجد فاتح المغرب العظيم وقبره، والدروع وسيدي خليل، وهذه المنطقة تروى من الأنهار التي تنحدر من جبال الأوراس ([4]).

(1) مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة، (1954-1962)، بسكرة،الجزائر، شركة الزيبان للفنون المطبعية، 2005، ص 13.

([2]) إسماعيل العربي، الصحراء، مصدر سابق، ص143.

(3) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص07.

(4) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص13.

تلك هي القرى والمدن المهمة في الزّاب في الوقت الحاضر، ولكن عمران هذه المنطقة كان أوسع كثيرا في العصر القديم، حيث أن ابن خلدون يذكر مائة قرية وكل منها تحمل اسم الزّاب مثل: زاب طولقة، زاب بسكرة،...الخ، أيضا ذكر الحسن الوزان المعروف بـــ:l'eon l'africain خمسا وعشرين مدينة بالإضافة إلى العديد من القرى الأخرى([1])

أما في كتابات العلامة **الإبراهيمي***، موقع زاب إفريقية في جنوب مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري، وقد كان في القرون الهجرية الأولى إلى القرن الثامن يطلق مصطلح الزيبان على سهول الحضنة ومدنها الواقعة في سفوح الأطلس الجنوبية وهي المسيلة، وطبنة، ومقرة الرومانية، وتعرف اليوم باسم بريكة، والمسلية، وهي التي كانت تعرف قبل الإسلام باسم زابي، ثم سميت بعد الفتح الإسلامي بالمحمدية، ومقرة تقع شرقي مسيلة بنحو مائة ميل وطبنة تقع شرقي مقرة، بنحو ثلاثين ميلا، وهذه المدن يذكرها الرحالة من المشارقة والمغاربة كثيرا على أنها إحدى قرى زاب إفريقية. ([2])

أما الزّاب اليوم فهو يطلق على قطعة في سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وعاصمة الزّاب الإدارية والتجارية في يومنا هذا هي مدينة بسكرة. ([3])

(1) اسماعيل العربي، مصدر سابق، ص 143.

(*) محمد البشير الإبراهيمي: أحد أعلام الجزائر ومن ركائز الحركة الوطنية و الإصلاحية، لقب بأمير البيان لفصاحة لسانه ولد في 1889 وتوفي 1965، وتولى أيضا قيادة الجمعية في 1940. انظر: صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، الجزائر، وزارة المجاهدين، ص 130.

(2) البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1952-1954)، جمع وثق:أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص ص 352-353.

(3) فوزي مصمودي، بسكرة بعيون عربية، الرحالة الجغرافيون والمؤرخون، والكتاب والشعراء العرب، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2011، ص 148.

في إطار آخر يقول الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ما يلي: «ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان، وطبنة مدينة الزاب، وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط بها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير، وكذلك سائر الفواكه»(1).

أما العلامة ابن خلدون فيذكر أن بسكرة هي قاعدة وطن الزاب بهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب، إلى قصور تنومة(*)، وبادس بالشرق، والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب، أولها زاب الدوسن (**)، ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة(***)، وزاب بسكرة، وزاب تهودة (4*)، وزاب بادس ، وبسكرة أم هذه القرى(2)، فمنطقة الزيبان إذاً تمتد عبر شريط عرضه حوالي مائة كلم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقة جنوبا، وعبر شريط آخر بحوالي مائتي كلم من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب(3) .

---

(1) الشريف الإدريسي، تص: هنري بيرس، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، الجزائر، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، 1957م، ص 65.

(*) تنومة: هي مكان لم يعد موجود حاليا، قرب منطقة الفيض التابعة لبسكرة حاليا.

(* *) الدوسن:هي بلدية من بلديات ولاية بسكرة قرب أولاد جلال.

(***) مليلة: هي مليلي حاليا قرب طولقة التابعة للزاب القبلي تبعد بحوالي 35 كلم عن بسكرة.

(*4) تهودة: هي بلدة تابعة لدائرة سيدي عقبة وتبعد حوالي 23 كلم عن بسكرة

(2) عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، القسم الرابع، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003، ص510.

(3) عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص07.

ثانيا-الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزيبان:

أ- الإطار الجغرافي:

1-الموقع الإداري و الفلكي :

تعد منطقة الزيبان حلقة وصل بين التل والصحراء، لذلك تعرف بوابة الصحراء، وتعتبر جبال الأوراس بقممها الشامخة التي ترتفع في جنوب قسنطينة أكثر المناطق الجزائرية ارتفاعا ووراءها تبدأ الصحراء الجزائرية الشرقية التي يمكن الوصول إليها انطلاقا من باتنة حتى تصل إلى القنطرة(*)، التي تعتبر حلقة الوصل المادية بين التل الخصيب وجوّه المعتدل، ورمال الصحراء، التي لا نهاية لها والتي لا يلفت نظر السائح في أرضها سوى غابات النخيل، وفي مضيق القنطرة نهر صغير يجري في معظم فصول السنة، وبعدما يخرج السائح من هذا المضيق الذي يسميه الأهالي فم الصحراء يجد نفسه فجأة في قفار، تلك هي الطريق المؤدية إلى منطقة بسكرة أجمل الواحات الجزائرية. ([1]). حيث قسمت واحة بسكرة إلى ستة أحياء هي باب القبة، رأس القرية، باب الضرب، باب الغلة، قداشة، المسيد، ولكل حي كبير جماعة، ولقد وضعت واحة بسكرة والمدينة تحت سلطة القائد الصغير بن علي بلقيدوم بن قانة(**)([2]).

(*) القنطرة: هي مدينة تقع شمال بسكرة وتبعد عنها بحوالي 50 كلم، وتعد فتحة جبال القنطرة، الزاب الجنوبي لجبال الأوراس نحو الصحراء. انظر : نصر الدين مصمودي، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال (1954-1964)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر،2010/2009 ، ص12.

(1) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص12.

(2) فوزي مصمودي،بسكرة عبر التاريخ ، المجلة الخلدونية، ع2، 2003، ص49.

(**) أسرة بن قانة: تنحدر من السلالة الشريفة، الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور. المكنّى قانة بن محمد بن عبد الله بن عبد المالك بن العابدين الحبيب بن أحمد بن عيسى، بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن فاطمة أصل تسميتهم تعود إلى الفتح الإسلامي. انظر: شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضرباتنة، 2009/2008، ص17.

بحيث عينه الحاج أحمد باي(*) على رأس المشيخة في 1821، مما فتح مجال الصراع السياسي بالمنطقة حول مشيخة العرب، إضافة إلى هذا فإن الزيبان قد قسم واحة بسكرة إلى الزاب الضهراوي والزاب القبلي والشرقي وقيادة سي مقران هذا القائد الأهلي المنحدر من أسرة مرابطة تلقى قيادة الحضنة وأولاد دراج وأولاد زيان وبني سويك وبني فرح وأولاد سحنون والقنطرة والبرانيس والصحاري بالإضافة إلى البدو والآخرون.

وهم اللذين يوضعون مباشرة تحت سلطة شيخ العرب، وهم بدو رحل في الجنوب، عرب الشراقة وعرب الغرابة وأولاد سيدي الصالح. ([1])

أما من الناحية الإدارية فيحد منطقة بسكرة من الشمال الشرقي باتنة ومن الشرق ولاية خنشلة ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة ومن الجنوب ولاية الوادي([2]) ، وتقع ولاية بسكرة في شرق البلاد وتحديدا بجنوب جبال الأوراس، وتمثل جزءا من المنطقة الجنوبية كما رسمها المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية، وتقدر مساحتها الإجمالية ب: 2167120كلم2 ، ويبلغ عدد سكانها 603,799 نسمة، فيما يعادل كثافة سكانية قدرها 28 ساكن في الكيلومتر المربع الواحد، وتضم 12 دائرة و 33 بلدية وتقع بسكرة فلكيا بين 05°و06° شرقا و34° و 35° شمالا. ([3])

(*) الحاج أحمد باي: هو حفيد الباي أحمد القلي، من أصل كرغلي، ولد سنة 1784، بدأ بالبروز كرجل كفء سنة 1809، ووصل إلى رتبة قائد العواسي سنة 1818. انظر: صالح فركوس، الحاج أحمد الباي (1826-1850)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص19.

(1) فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، 2003، ص49.

(2) عباس كحول، مرجع سابق، ص 08.

(3) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص 12.

2- أصل تسمية بسكرة:

يعود أصل التسمية لكلمة بسكرة إلى الاسم الروماني القديم للمدينة وهو فيسيرا، وبعض الباحثين يرون ضرورة ربط التسمية باسم منبع الماء المعدني القديم للمدينة "أدبيسنام"، وهناك من يرى أن التسمية عربية وقع فيها دمج لاسم قريتين قديمتين للمنطقة هما (بسة) و (كرة)، وهناك من يرى بأنها قريبة من السكر نظرا لجودة وحلاوة تمورها، ومهما يكن من خلاف في أصل التسمية فإن الشيء المؤكد هو عراقة هذه المدينة وقدم جذورها في التاريخ ([1]) . وحول تسمية هذه المدينة حاول الجغرافي والمؤرخ شارل" تيسو" أن يجد تقارب بين تسمية فسيرا وبسينام الذي يبعد عن المدينة العربية الإسلامية بحوالي 06 كلم، وعن منبع حمام الصالحين وهو ما يعرف بمدينة بسكرة حاليا، وقد وجدت بالقرب منه بقايا أثرية تتمثل في حجارة منحوتة وبعض الكسر الفخارية، أما موقع المدينة فإنه يقع على الضفة اليسرى لوادي بسكرة جنوب شرق المدينة حاليا، أما الباحث "جوزيل" يبدي تحفظا فيما إذا كانت فيسيرا أو بسكرة قد أخذت تسميتها من بسينام وهو الاسم الذي عرف به منبع حمام الصالحين، كما سبق ذكره، إلا أنه لا يناقش أصل التسمية، وفي رأيه ربما يكون اسم بسكرة قد أخذ من اسم فسيرا التي كانت توجد بها أسقفية تابعة للكنيسة المسيحية في نوميديا، وهناك من يرى أنها كانت تضم بين أسوارها أسقفية كاثوليكية (*)، وأيضا المؤرخ الإغريقي "بلين" يرى بأن فيسرا انضمت إلى حكم الإمبراطور أغسطس على يد قائده كورنيلوس في مابين سنتي 19 و20 ق.م(2) .

(1) عبد الحليم صيد، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، بسكرة، الجزائر، مديرية الثقافة، علي بن زيد للفنون المطبعية، ص07.

(*) الكاثوليكية: وهي ديانة مسيحية في أوروبا حيث كان رجال الدين الكاثوليكي سيطروا على الفكر الإنساني، وكانت لديها كنيسة خاصة. انظر: إسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1979، ص ص89-90.

(2) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص14.

3- المعالم الجغرافية العامة لمنطقة الزيبان:

بما أن ولاية بسكرة هي نقطة تقاطع بين الشمال والجنوب ومساحة تابعة مع خمس ولايات متنوعة، وأثرى تنوعها التضاريس الموجودة فيها، فشمالها جبال وغابات عند السفوح الجنوبية لسلسلة جبال الأوراس، وجنوبها منخفضات من رمال وشطوط وأهمها شط ملغيغ(*). وسهولها تتميز بتربة خصبة وغنية أهمها سهول لوطاية (* *) على حدودها الشرق غربية، أما حدودها الغربية فهي هضاب سهبية رعوية تشمل أقاليم دائرتي سيدي خالد وأولاد جلال(1).

إن هذا التنوع التضاريسي وشساعة المساحة نتج عنه اختلاف في المناخ بين المناطق ومن ثمة تنوع في الغطاء النباتي والحيواني وارتفاعها 128 متر على سطح البحر، وتقع على الجهة اليمنى لوادي بسكرة، وتسقى رسميا بمحطة آلية ومعدنية، وجوها معتدل في الشتاء وهو أقل لطافة وأكثر اضطرابا منه بعاصمة الجزائر، وأقل رطوبة، ومقياس الحرارة متوسط في فصل الشتاء(2) ، بحيث يسود هذا الإقليم المناخ الصحراوي الذي يمتد شمالا من الأطلس الصحراوي حتى الهضاب الصحراوية، وهو مناخ يتميز ب: الجفاف ودرجة الحرارة المرتفعة صيفا، وبالبرودة القاسية شتاءا(3)

(*) شط ملغيغ: هو شط من شطوط إقليم وادي سوف يقع شمالها. انظر : موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة،الجزائر، 2006/2005، ص19.

(**) اللوطاية: هي دائرة من دوائر ولاية بسكرة تبعد عنها بحوالي 26 كلم.

(1) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص13.

(2) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص ص15-16.

(3) عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر،(طبيعية- بشرية- اقتصادية) ، ط1، الجزائر، المطبعة العربية،1968 ، ص71.

إذ تصل درجة الحرارة في فصل الصيف ببسكرة إلى 45,7° وترتفع إلى 52°([1])، بينما في فصل الشتاء تصل إلى أقل من 20°، وما يزيد عن ذلك، بحيث يتعرض هذا الإقليم في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة وجافة وتسمى اليوم بالشهيلي، وهي آتية من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى، وحاملة معها زوابع رملية وغبار، وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة باردة تجارية تغزو شمال وشرق الصحراء في كل موسم ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي. ([2])

ب-الإطار البشـــري:

لقد سكنت الزاب أمم عديدة تعاقبت عليه من بين هاته القبائل زناتة(*) وسدراته ومغراوة ، وبمجيئ الفاتحين المسلمين بقيادة عقبة بين نافع الفهري(**) وأبو مهاجر الدينار(***) وغيرهم من الفاتحين بالإضافة إلى أن العرب سكنوا في هذا الإقليم إلى غاية حلول القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين والتي انتهت باستقرار شعوب وهي الإثبج(*4) ، بعدما طردوا منها سكانها السابقين، على أن الموحدين سوف يدفعون بهذه القبائل التي لا تعرف لا للدين ولا للنظام معنى في اتجاه الجنوب، حينما فتحوا منطقة الزاب في القرن الثالث عشر ميلادي (7هـــ)، ولكن بطنا من بني سليم الدواودة استقروا في الزاب الغربي، وتخلوا عن حياة الرحل، كما استقر بطن آخر وهم الكرفة في الزاب

(1) عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837-1939م)، تر: مسعود حاج مسعود، ج1، الجزائر، دار هومة، 2005، ص ص32-34.

(2) عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 88.

(*) زناتة: وهي قبيلة من قبائل المغرب العربي، كانت لديها عداوة مع قبيلة مغراوة ويفرن وبني مرين...الخ.

(**) عقبة بن نافع الفهري: هو من بني فهر، بطن من بطون قريش، وهو بطل من أبطال العرب، حارب الكفار فأبلى، فتح مصر بمعية عمرو بن العاص، ودخل افريقية فاتحا عدة بلدان و أسس مدينة القيروان واستشهد في افريقية سنة 63 . انظر : الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004، ص86.

(***) أبو مهاجر الدينار: كان مولى على افريقية سنة 55، وحارب الروم والبربر، وأسلم على يديه كسيلة، وكان قد عامل عقبة بن نافع معاملة سيئة وخرب ما أسسه في القيروان. انظر : الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص97.

(*4) الإثبج: هم قبائل هلالية، ومن بين سكانها دريد وكرفة وعياض والعمور ومن دريد 4 بطون منهم أولاد ثابت بن فاضل بنو محمد، المروانة وبنو كثير، الحديجات. انظر: عباس كحول، مرجع سابق، ص 14.

الشرقي([1]) ، والإثبج موطنهم الأوراس، مما يلي زاب تهودة بينما أولا ثابت فموطنهم الزاب الشرقي وقبائل رياح(*)، كانت تنقلب من الجريد إلى القيروان إلى الزاب إلى المسيلة إلى ورقلة ولهم أقطاع بالحضنة ونواحي قسنطينة وبجاية([2]) والإثبج هم من بني مزني، تولت الحكم في الزاب باسم الحفصيين، لتستقل بنفسها بالمنطقة في القرن الرابع عشر ميلادي (8هـ).([3])

إضافة إلى ذلك .فإن سكان هاته المنطقة يتكونون من قسمين هامين هما:

- الحضر: وهم أناس صناعيون يقضون وقتهم في التجارة والفلاحة وهو في حاجة ماسّة إلى النظام والأمن.
- القبائل الرحل: وهم العرب الحقيقيون ويختصون بالتشويش والنهب، لكن ضرورة رحلتهم الشتوية إلى التل لشراء الحبوب تحتم عليهم الطاعة وملازمة الهدوء[(4)]، بحيث يعرف على أبناء الزاب الشجاعة والجود والكرم والأخلاق العالية إضافة إلى هذا كله فإن قاعدة الزاب الحفصي مقرة من أرض الحضنة فكانت بسكرة تابعة لها ومشيختها لبني رمان، منذ سقوط الدولة الحمادية وكان بنومزني[(*)] بقرية حياس «فلياش».

---

(1) إسماعيل العربي، مصدر سابق، ص143.

(*) قبائل رياح: كانت قبيلة عوف بن سليم تجاور رياحا على حدود عمالة قسنطينة، وتصل إلى نواحي بونة (عنابة حاليا)، حيث كانت تقطن على منطقتي الهضاب والصحراء، وعنوا بالفلاحة وتربية المواشي. انظر : مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2011، ص ص646-647.

(2) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص ص 194-195.

(3) إسماعيل العربي، مصدر سابق، ص 143.

(4) محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الجزائر، 1972، ص ص31-32.

(*) بنومزني: يكمن تعريفها في ما يلي:

وملكوا بها جنات النخيل والثمار وانتقلوا إليها ([1])، بحيث كان بني رمان من أقوى الأسر في بسكرة ثم حلّ محلهم بنو سندي، وفي سنة (598ه/1201م)، تمكن يحيي بن غانية من الاستيلاء على بسكرة ونخلها ومثل بأهلها حيث بقيت تحت سلطتهم إلى غاية جلاءهم في 618هـ.([2])

ولما انهارت دولة الموحدين وتفككت، أصبحت المدينة تحت حكم الحفصيين، واللذين نشأت في عهدهم إمارة بني مزني في بسكرة سنة (678هـ-1279م)، بحيث أحسن بنو مزني سياسة الرعية، وعاشوا مع رياح أحسن مما عاشوا مع الحفصيين، وبنو مزني ينتسبون إلى مازن بن فزارة قال ابن خلدون:«والذي تلقيته عن نسابة الهلاليين أنهم بنو مزنة بني ديفل بن محيا بن جرير من فصائل لطيف»، وهو الصحيح فإن أهل الزاب كلهم من أفاريق الإثبج. ([3])

أبيات شعرية للسان الدين بني الخطيب بعث بها أثناء رسالة لابن خلدون وهو مقيم علي أحمد بن يوسف، وهي:

من أنكر غيثا منـــشوده في الأرض وليس في مخلفهـــــا
فإن بني مزني مـــــزن تنـــهل بلطف مصرفـــهـــــا
مزن مذ حل ببسكـــرة يوما نطقـــت بمصحفـــهـــــا
شكرت حتى بعباراتهـــا وبمعنـــــاها وبأحـــــرفهـــا
ضحكت بأبي العباس من الأيـــام ثنـــــيا زخرفهـــا
وشكرت الدنيا حتـــى عرفت منـــــه بمعرفتهـــا

أنظر: مبارك الميلي، مرجع سابق، ص658.

(1) مبارك، مرجع سابق، ص 653.

(2) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص15.

(3) مبارك، مرجع سابق،ج3، ص654.

ثالثا- الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان من 1900الى 1954م:

أ- الوضع السياسي:

بعد دخول فرنسا إلى الجزائر رأت في بسكرة موقعا استراتيجيا هاما لكونها بوابة الصحراء وعروس الزيبان، واستولت عليها، ودخلتها يوم 04 مارس 1844، حيث من هنا بدأ تصدي أهالي الزيبان للمستعمر الفرنسي بدءا بالمقاومة الشعبية التي تعد منعرجا تاريخيا حاسما في حياة المنطقة، حيث وصل فيها الاستعمار إلى أوج قوته واطمأن على وجوده فيها بصفة دائمة، بحيث كانت أول الثورات في منطقة الزيبان هي مقاومة الزعاطشة في 1849، وأيضا ثورة سيدي عبد الحفيظ الخنقي في 1849 وانتفاضة الشيخ الصادق بن الحاج في 1859([1]). ومع انتهاء الثورات الشعبية في الجزائر و في الزيبان والتي كانت آخرها انتفاضة **الأوراس في 1919**، بعد ذلك جاء دور العمل السياسي من خلال الحركة الوطنية، وذلك للقيام بثورة منظمة، وكان لظهور حزب نجم شمال إفريقيا(*) سنة 1926 الذي تأسس بالمهجر والمتشكل من العمال والمغتربين بالخارج الدافع الكبير لانطلاق الحركة الوطنية بمدينة بسكرة خاصة بعد زيادة الأمير خالد(**) لمدينة بسكرة سنة 1923، وذلك في خطوة أولى لتوعية الشعب وتحسيسه بأهمية العمل السياسي الذي لا يقل أهمية عن العمل العسكري([3]) ، بحيث كان النضال السياسي يدور بين قطبين، القطب الأول يطالب بالحرية والاستقلال الذي كان ينضوي تحت زعامة مصالي الحاج ثم تحول هذا النظام السياسي إلى حزب الشعب الجزائري، الذي يمثل التيار الوطني بالفعل، أما القطب الثاني فيمثله الإصلاحيون السياسيون ومنهم رابطة الشباب

---

(1) شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص40.

(*) نجم شمال إفريقيا: تأسس في شهر مارس 1926 بزعامة مصالي الحاج كان في أول الأمر كأمين عام ثم رئيسا له، وهو تلمساني الأصل خرج هذا النجم للمطالبة بمطالب عديدة منها: الاستقلال التام للجزائر، الجلاء التام لجيش الاحتلال، تشكيل جيش وطني، حكومة وطنية ثورية. انظر: عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، الجزائر، دار الحكمة، 2009، ص ص51-52.

(**) الأمير خالد: ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر في دمشق في 20 فيفري 1875، انتقل الأمير مع والده إلى الجزائر في 1892، ودخل الكلية العسكرية الافرنسية سان سير سنة 1893. انظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، بيروت، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص09.

(3) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص 23.

(*) فرحات عباس: وهو الذي أنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري في1946 وكان هذا الحزب يطالب بالمساواة والحقوق المدنية وانضم فرحات عباس للثورة سنة1956. انظر: أحمد الشويخات، مصدر سابق،حرف الزاي.

الجزائري تحت زعامة فرحات عباس(*)، التي كانت تؤمن بالانعتاق السياسي، عن طريق الإصلاحات وفي إطار القانون الفرنسي إيمانا منها بأن الحكومة الفرنسية تحت الضغط المتواصل وعن طريق الحوار سوف تستجيب إلى طلبات الشعب الجزائري([1]) ، أي أن الحركة الإصلاحية قد بدأت في 1919 وهذا يعني بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لتلك الإصلاحات التي قدمها رئيس الحكومة "جورج كليمنصو"(**) في شهر فيفري 1919 وما أثارته من اهتمام من طرف السكان في الجزائر سواء كانوا جزائريين أو أوروبيين حولها وبالنسبة للأهالي حظهم منها قليل في مجال الحقوق السياسية والإدارية والعسكرية([2]) وهذه الإصلاحات تزامنت مع الحركة الإصلاحية التي كان يثيرها الأمير خالد وهي الفترة التي بدأت تشهد فيها مدينة بسكرة بداية ظهور الحركة الإصلاحية بقوة، وكان صاحب هذه الحركة في المنطقة الشيخ الطيب العقبي(*) بعد عودته من الحجاز سنة 1920 استقر هذا الأخير ببسكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي رفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة(**)، ومحمد الأمين العمودي(***)، وأنشأ جريدة "الإصلاح" لنشر أفكار إصلاحية داعيا إلى ضرورة قيام نهضة عربية إسلامية بعيدا عن الخرافات والشعوذة، والتمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية([3]).

---

(1) عبد الكريم حساني، النضال السياسي والإصلاحي ببسكرة، المجلة الخلدونية، ع2، س2003، ص53.

(**) جورج كليمنصو: (1841-1929) رجل دولة فرنسي قاد فرنسا إلى النصر في آخر فترة الحرب العالمية الأولى وتقلد منصب رئيس الوزراء بفرنسا، وكان لديه نداء هو " أنا أصنع الحرب"، وأصبح معروفا باسم نمر فرنسا . انظر: أحمد الشويخات، مصدر سابق، حرف الكاف.

(2) شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2 ، الجزائر، دار الراشد للكتاب، 2007، ص560.

(*) الطيب العقبي: إنه من مواليد القرن 19م، أمضى في المدينة المنورة المرحلة الأولى من شبابه وعاصر الثورة العربية في 1916م، وتوفي في 1956م. انظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، بيروت، لبنان، دار النفائس، 2010، ص ص 183-186.

(**) محمد العيد آل خليفة: لقد قدمه الإبراهيمي سنة 1938م إلى الأعضاء المصلحين، ويعرف بإيمانه وتقواه وصدقه، عمل مدرساً في معهد بن باديس، وكان شاعراً أيضاً. انظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص193-194.

(***) الأمين العمودي: ولد سنة 1892م بمدينة الوادي، وهو من أسرة عريقة من العلم والوعي الوطني، بدأ نشاطه ببسكرة في 1934م، وأسس صحيفة الدفاع، الناطقة بالفرنسية ، وصحيفة الجحيم، واستشهد وعثر على جثمانه يوم 10اكتوبر 1957م. انظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية التاريخية والفكرية 100 شخصية، الجزائر، دار المسك، 2008، ص ص 83-84.

(3) آسيا تميم، الشخصيات، مرجع سابق، ص 18.

وهاجم أيضا الطيب العقبي الطرقية بعدما جعلت منها السلطات الاستعمارية وسيلة من وسائل كسب الشعب الجزائري وتأييده لها، وكان لهذه المواجهة أثر كبير في انتشار دعوة الطيب العقبي في منطقة الزيبان، وما زاد في تأثيرها هو الالتفات الجماعي لها من طرف أعيان المدينة أمثال محمد العبد آل خليفة، والشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري(*4) والشاعر الأمين العمودي وأيضا الشيخ محمد خير الدين([1]) (*5).

بحيث أصبحت بسكرة في بداية دعوة الشيخ الطيب العقبي، مبعث الإصلاح، منافسة لمدينة قسنطينة حركة وعلمًا، وأصدر الأمير خالد جريدة "الإقدام" في هاته الأثناء باللغتين الفرنسية والعربية، وكانت تنشر كمجموعة من كتاب بسكرة وشعراءها، كما تدعم نشاط الطيب العقبي بتأسيس مطبعة وجريدة أسموها صدى الصحراء([2]).

وهي أول جريدة تصدر ببسكرة في 07 ديسمبر1925، في المقابل بدأت تلوح فرص أخرى للنضال السياسي، وذلك مع تأسيس حزب الشعب الجديد في 1939، وكانت الحركة الوطنية على مستوى مدينة بسكرة وحسب المناضلين الذين عاشوا تلك الفترة كانت المدينة مفتقدة إلى العمل الشامل باعتبار كل فئة منفردة عن الأخرى([3]). وبقي الحزب ينشط سريا نظرا لمضايقة السلطات الاستعمارية لمناضليه والزج بهم في السجن، وكما يروي المجاهد محمد عصامي، أنه لقد تركز العمل منذ ذلك الحين على التوعية السياسية والقيام بالدعاية المضادة، والتي تميزت بطريقة سرية ومنظمة، وتركّز هذا النشاط على الدعوة إلى استقلال البلاد، وقد تواصل هذا الحزب إلى غاية 1944، في

(*4) محمد الهادي السنوسي(1902-1974) : وهو أديب وشاعر ومؤلف ومدرس،ولد بقرية ليانة. انظر: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي(1602-2002) بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات لبعض من أعلامها، عين مليلة،الجزائر، دار الهدى، ص109.

(1) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص 23.

(*5) محمد خير الدين:ولد في فرفار في الزيبان بتاريخ ديسمبر 1902، تولى جمعية العلماء في 1946، واستقر بالجزائر إلى أن وفاه الأجل. انظر: محمد الطاهر فضلاء، الشيخ محمد خير الدين، الجزائر، مؤسسة الضحى،2000، ص ص 93-102.

(2) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من (1900-1956)، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2006، ص ص35-36.

(3) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص23.

هاته السنة برز على الساحة السياسية بما يسمى باتحاد التكتلات السياسية وعرف باسم اتحاد "أحباب البيان والحرية". وهو مشكل من جمعية العلماء وحزب الشعب وجمعية النواب المسلمين الجزائريين، وتركزت مطالبهم على الاستقلال وهذا كان تزامنا مع الاستعداد للتحضير لمظاهرات 8 ماي 1945([1])، بحيث كانت هذه الأحداث ببسكرة شبيهة بأحداث قالمة وسطيف وخراطة، خاصة أن منطقة الزيبان كانت ميدانا للنضال السياسي الناضج والهادف، ولعل ذلك ما جعلها البوابة الأولى لمرور السلاح إلى الثورة قبيل انطلاقها فكانت زريبة الوادي مخزنا للأسلحة التي استعمل بعضها في تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 التي انطلقت قوية وواعدة بالمنطقة([2]).

وفي بداية 1947 وعلى إثر التطورات التي تمخضت عن نتائج المؤتمر الاستثنائي لحزب الشعب، الذي شاركت فيه الولاية الحزبية بسكرة والأوراس(*) بقيادة ممثلها "محمد عصامي" بقرارات جسدت في توافق التيارات الثلاثة التي بدأت تبرز في تركيبته منذ المشاركة الأولى لانتخابات مجلس البرلمان الفرنسي في 1946، بحيث تمثلت هذه التيارات في:

- أولها : النشاط السياسي السري للحزب بقيادة "أحمد بودة".
- ثانيها: نشاط سياسي علني تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية يتزعمه كل من السعيد عمران وشوقي مصطفى.

---

(1) نفسه، ص ص23-24.

(2) خليفة بن قارة، وقفة في محطات المقاومة الشعبية، المجلة الخلدونية، ع3، ديسمبر 2004، ص16.

(*)الأوراس: هي المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة، وزريبة الوادي شرقا وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا وبسكرة وباتنة غربا بحيث تشكل رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد. انظر: عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، (1879)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص18.

(**) محمد بلوزداد : ولد المناضل في 1924 بحي بلكور بالجزائر العاصمة، عمل موظفا في الإدارة الفرنسية ثم انخرط في حزب الشعب 1943 ثم تولى تشكيل المنظمة الخاصة فعمره 23 سنة وقد وافته المنية يوم 14 فيفري 1952، عن عمر لا يتجاوز 28 سنة.انظر: آسيا تميم، مرجع سابق، ص117.

- ثالثها: نشاط تحضيري للثورة المسلحة تعتريه السرية المطلقة وفي مناطق معينة ومحددة، أصبحت له هيكلة خاصة، أطلق عليها اسم المنظمة الخاصة أسندت قيادتها إلى محمد بلوزداد (**)(1).

وحضر لمدينة بسكرة المناضل "أحمد محساس"(*) في1947، وكان مسؤولا للحزب في ناحية سطيف، وقام باجتماع مع مناضلي الحركة، ومن أهم بنود هذا الاجتماع ما يلي:

- إعادة تشكيل اللجنة المركزية لحزب الشعب.
- تكوين منظمة خاصة وهي النجاح العسكري للحزب.

وتكونت على مستوى مدينة بسكرة أولى خلايا لهذه المنظمة تحت إشراف محمد العربي بن مهيدي، وتوسعت العملية تدريجيا عبر كامل الجهة، ولم ينتهِ شهر أفريل 1948 حتى كانت هياكل المنطقة عبر أنحاء الولاية الحزبية (بسكرة/الأوراس)، ومن ثم شرعت عناصر المنظمة في عمليات التدريب على فنون الحرب وعلى استخدام السلاح و استكشاف المواقع وموانع الطبيعة.(2)

ومع بداية الخمسينيات بلغ الجو السياسي ببسكرة درجة عالية من النضوج وكانت بها تطورات هامة وخطيرة على مسار الحركة الوطنية في الجزائر وكانت بدايتها اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950. (3)

وبدأت تظهر بوادر الصراع الذي كان في حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي بلغ حدّته في 1953 و1954 في صورة مابين المؤيدين للزّعيم "مصالي الحاج" وأعضاء من اللجنة المركزية اللذين صار يطلق عليهم اسم المركزيين، أما بالنسبة

(1) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص79.

(*) أحمد محساس: ولد في 17 نوفمبر 1923، ناضل في الحركة الوطنية، واعتبر من مؤسسي المنظمة السرية، وأسس حزب اتحاد القوى الديمقراطية بعد إقرار التعددية الحزبية سنة 1989. انظر: آسيا تميم، مرجع سابق،ص230.

(2) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص ص24-25.

(3) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص 34.

للمناضلين في بسكرة فمعظمهم ساند مصالي وذلك نتيجة للمجهودات التي بذلها المصاليون في استقطاب المناضلين، وفي سنة 1954 بدأت بسكرة تعيش اللقاءات التحضيرية للاستعداد لتفجير الثورة في 1954.([1])

بحيث شاركت مدينة بسكرة مشاركة فعالة وقوية، وبتنظيم محكم في هذا الحدث الجلل ومن أهم الأماكن التي وقعت فيها العمليات في ليلة نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة هي: محطة القطار، دار البريد، محركات الكهرباء، الثكنة العسكرية، ودار الشرطة([2])، ولقد كانت المقاومة الشعبية التي خاضها أبناء الزيبان منذ ابتلاءهم بداء الاستعمار، دليلا على وجودهم الحضاري وتشبثهم بقيم الحرية التي عرفوا بها عبر التاريخ، وإصرارهم على بعث كيانهم الذي يختلف في جميع ملامحه عن المستعمر الفرنسي الوافد برغم تقاطع المصالح عبر فترات التاريخ التي تحاول بعض دعاة الاندماج أن تجعل منها نقاط عبور إلى الذوبان في الآخر، ورفضًا مطلقًا لقيم لم تكن بدونها ولن تكون بغيرها([3]) .

(1) نفسه، ص 35.

(2) مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص ص25-26.

(3) خليفة بن قارة، وقفة في محطات المقاومة الشعبية، المجلة الخلدونية، ع3، ديسمبر 2004، ص17.

ب- الوضـــع الاقتصـــادي والاجتماعي:

إنّ نشاط الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الزيبان كان يعتمد على ما تجنيه واحات النخيل وما تدرّه المواشي من مداخيل، أدّت هذه الوضعية إلى وجود هجرة نحو المدن الشمالية طلبا للرزق([1]). هذا ودون أن ننسى الهجرة القصرية التي قامت بها السلطات الاستعمارية خاصة هجرة العمال نحو فرنسا من سنة 1906 و1907، وذلك عقب القرار الذي اقترح من طرف السلطات الفرنسية بأن ينتقل حوالي 100 عامل زراعي، ولم تستجب السلطات الجزائرية لهذا النداء، إلاّ أنه كانت هناك إغراءات للعمال خاصة من ناحية الأجور المدفوعة التي كانت تعادل على الأقل مرتين ما كانوا يتقاضونه في الجزائر، ثم بدأت حركة توجيه الهجرة ([2])، حيث تشرد السكان وتشتت القبائل، بحيث كان تجمع السكان عبر واحات بسكرة ولوطاية والقنطرة بالشمال وواحات طولقة وأولاد جلال والدوسن وسيدي خالد بالغرب، وواحات سيدي عقبة وفلياش ومشونش وشتمة وقرطة وسريانة والحراية والحوش والسعدة والمزيرعة وسيدي مصمودي ونفيضة الرقمة وزريبة الوادي والفيض وبادس وليشانة وطوماس والرويجل وخنقة سيدي ناجي بالشرق، أو ما يعرف بالزّاب الشرقي وحوافه بأحمر خدّو والأوراس، إضافة إلى واحات السوافة (وادي سوف)، والرواغة (وادي ريغ) بالجنوب([3]).

أما تركيبتهم البشرية فهي تجمع بين المقيمين المتمركزين بالمدن والواحات والرحل المنتشرون في الأرياف، وتعرف قبائلهم من خلال لون خيامهم المنصوبة في مضاربهم، فإن كانت الحمراء فسكانها أولاد نايل، وإن كانت سوداء فهم القبائل والعشائر

(1) الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، 2009، ص136.

(2) شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، مصدر سابق، ص ص399-400.

(3) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1939)، الجزائر، دار هومة، 2005، ص27.

الأخرى([1]). حيث بلغ عدد سكان مدينة بسكرة سنة 1948 حوالي 34807 نسمة من الأهالي و 1550 من الأوروبيين([2]).

وكانت منطقة الزيبان مثل باقي المناطق الأخرى، بحيث قبل صدور قانون الجزائر في 20 سبتمبر1947، كانت لا تتمتع بأقل حق من الحقوق المدنية والحياة الديمقراطية، بل كانت في شبه عزلة اقتصادية واجتماعية([3])، وكانت حالة سكان الريف بالزيبان كما يصفها أحمد توفيق المدني في مذكراته قائلا ما يلي:

« إننا هنا أموات، نسانا الجميع ولا يشعر بوجودنا أحد، وليس لنا عمل ولا نشاط، ونأكل ما يتيسر من القوت وننتظر الموت»، هذا ما يؤكد بأنّ حالة المنطقة الاقتصادية والاجتماعية كانت حالة مزرية للغاية([4]).

إنّ المصدر الرئيسي لهم هو زراعة النخيل التي تعد المورد الرئيسي للسكان المنتشرين عبر واحات بسكرة، إلى جانب هذا نجد أيضا زراعة الحبوب(القمح، الشعير)، في الدرجة الثانية باعتباره زراعة موسمية في المناطق السهبية وعلى مجاري الأدوية أهمها وادي الجدي ووادي العرب، حيث ترافقها تربية المواشي خاصة عند عرش البازيد([*]) والخذران والعمور وغيرهم([5]). وأولاد زكري في أولاد جلال التي تشتهر بسلالة أغنامها وأنعامها أي خروف أولاد جلال، ويعيش سكان هذه المنطقة على الترحال، أي يقومون بالنزوح في فصل الصيف إلى المناطق التلية والهضاب العليا في الشمال

(1) الهادي درواز، مرجع سابق، ص136.

(2) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط2 ، الجزائر، المطبعة العربية، 1952، ص87.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ط1، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص16.

(4) أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، القسم الثاني في الجزائر (1925-1954)، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977، ص101.

(*) عرش البازيد: البوازيد في منطقة الزاب هم ينتمون إلى الابن الرابع سيدي بوزيد، علي بن سعيدي بوزيد، وبسبب الاضطهاد الذي تعرض له البوازيد في تلمسان، ذهبوا إلى جبل العمور ثم إلى أولاد جلال وسكنوا فيها. انظر:
Hubert cataldo : Biskra et les ziban, collection française d'Afrique, France,1988 ,p 41.

(5) درواز، مرجع سابق، ص24.

لجمع الكلأ لمواشيهم، ويعودون في الفصول الأخرى إلى مكانهم الأصلي، ويستقرون فيه وذلك نظرا لتوفر المورد الغذائي واعتدال المناخ([1]).

إضافة إلى هذا، وأكثر دليل على الأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها المنطقة (الزيبان)، ففي سنة 1918 أصيب 81 شخصا بالتيفيس في بسكرة وفلياش المجاورة لها، بينما توفي 18 آخرون، ونظرا لاعتمادها على الحبوب و النخيل وتربية الحيوانات فقد تأثرت بقلة الكلأ وتذبذب المناخ وانعدام المساعدات، وظهرت المجاعات مثل: مجاعة سنتي 1920-1037، وهذا الجدول يوضح لنا الإحصائيات والأرقام المغرية التي كانت تقدمها السلطات الفرنسية والأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة تثبت عكس ذلك (انظر الملحق رقم (22)). بحيث لو كانت هذه الإحصائيات صحيحة، لما كانت شكاوى الأهالي عبر العرائض، حيث استفحلت الضرائب على الفلاحين وقلة القروض وانعدام صندوق البطالة، إضافة إلى ظاهرة نقص المياه واستيلاء الأوروبيين على النخيل([2]). أما بالنسبة إلى طائفة اليهود فقد شكلوا بدورهم نسبة هامة في منطقة الزيبان، ففي فيسيرا كان يعيش "يهود عيسى" وهم الإسرائيليين المتأوربون الذين يعيشون على الطريقة الأوروبية فيلبسون الزي الأوروبي ويتكلمون اللغة الفرنسية، وكان هناك أيضا "يهود محمد" وهم الاسرائيليين المستعربين قدموا إلى إفريقيا الشمالية مع أوائل الفاتحين العرب بصفتهم أصحاب أموال، وكانت لهم أسماء عربية يعيشون كالأهالي في ملبسهم وطريقة عيشهم([3])، وهذه الظروف انعكست على سكان الزيبان فعرفوا ظاهرة البطالة والهجرة نحو فرنسا([4]).

وهذه بصفة عامة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي كانت تعاني منها المنطقة والتي ستكون سببا من أسباب ازدهار وتطور الحركة الإصلاحية فيها فيما بعد.

---

(1) Hubert cataldo : Biskra, op-cit, p46.

(2) عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بني سنتي(1920-1954)،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ،جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ،2008/2007 ، ص 19.

(3) عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، (1844-1962)، بسكرة، الجزائر،مطبعة المنار،2004،ص ص56-57.

(4) Charles Robert Ajeron , Edif-Alger,2010 :p390.

ج- الوضـــع الثقافي:

من الطبيعي أن تنعكس الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي على الحياة الثقافية والعلمية، بحيث كان المجاهد الذي ينخرط تطوعًا في الثورة كان يحمل في ذهنه مجموعة من المبادئ والقيم والمثل العليا التي تصب كلها في إعادة بناء رجل المستقبل في جزائر ذات سيادة وكرامة وعزة، وإن محاربته للآفات الاجتماعية والأخلاقية لا تقل أهمية عن معركة السلاح التحرّرية، ومن ثم شكّل التعليم محوراً رئيسيًا في الثورة التحريرية وذلك لتكوين فرد جزائري متحرر من الجهل والتخلف الفكري والثقافة، وهذا مماثلا لمقولة الشهيد محمد العربي بن مهيدي للمحرر الكبير الجنرال بيجار: «أنتم تمثلون الماضي، ونحن نمثل المستقبل»([1]) .

1- التعليـــم:

لقد عانى قطاع التعليم كثيراً في الجزائر عموماً وفي منطقة الزيبان على وجه الخصوص، خاصة بعد تطبيق السياسة التعليمية الفرنسية على الجزائريين والتي كان مفادها محاربة اللغة العربية والقيم الأخلاقية والثقافة العربية أيضاً، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وذلك بمحاربة تاريخ وجغرافية الجزائر وهذا كله بهدف طمس الشخصية الجزائرية، بحيث كانت لا تمنح رخصة التعليم من طرف الوالي للجزائريين ووضع المكتب العربي لمراقبة التعليم([2]). وفي 24 ديسمبر 1904، أمر الحاكم العام بالجزائر جونار بجعل رخصة التعليم تقتصر على القرآن وحده دون تفسيره([3]) .

1-1/ التعليم في المساجد:

بحيث تميز هذا النوع بالضعف والتدهور وقلة الفاعلية ورغم أن التلاميذ يدرسون مبادئ النحو والفقه والأدب والتفسير والحساب لكنهم لم يكونوا يستفيدون من ذلك كثيرا

(1) الهادي درواز، مرجع سابق، ص161.

(2) فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، الجزائر، وزارة الثقافة، 2009، ص25.

(3) نفسه، ص25.

خاصة أن هذا التعليم يجمع بين الطفل والشيخ الكبير، وهو الأمر الذي تعكسه التقارير الفرنسية والتي كانت صريحة عندما قالت بأنها: سمحت بهذا التعليم لغاية واحدة وهي تحضير مرشحين للمدارس الشرعية([1]). إلا أنّ هذا النوع من التعليم كان منتشراً بكثرة في المنطقة.

1-2/ التعليم في الزوايا:

لقد لعبت الزوايا دورًا مميزًا سواءً كان علميًا أو اجتماعيًا أو ثقافيًا أو دينيًا، رغم السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا من أجل القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية، بحيث قامت بهدم مدارس القرآن والزوايا بالمدن والأرياف، وإخضاعها للمراقبة، ودمج تعليمها ضمن المدارس الابتدائية وذلك من خلال فرض قوانين أصدرتها فرنسا حول السياسة التعليمية الواجب إتباعها من طرف الأهالي([2]).

حيث تعتبر الزوايا شفاء للقلوب بالقرآن وتطهيرها وإصلاحها وتثبيتها على الحق والهدى وهي كلها قيم ومعاني سامية ومقدسة([3])، وفي منطقة الزيبان توجد العديد من الزوايا، عرفت بقدمها وأصالتها ومنها نذكر الزاوية العثمانية([*]) بطولقة التي بقيت إلى غاية سنة 1930 وهي التي استطاعت أن تحافظ على التعليم من الدرجة الثانية كالقراءة والحساب والنحو والأدب وغيرها من العلوم طوال أربع أو خمس سنوات من الدراسة([4]).

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع،2007، ص ص150-151.

(2) نفسه، ص ص169-172.

(3) عبد القادر عثماني، الدور العلمي للزوايا، المجلة الخلدونية، ع2، 2003، ص55.

(*) الزاوية العثمانية: تقع في طولقة وهي أكثر الزوايا نشاطا، تأسست في 1780 من طرف على بن عمر .انظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص94.

(4) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص23.

كما نجد أيضا زوايا أخرى متعددة ومنتشرة عبر منطقة الزيبان والتي اتبعت طرق صوفية متنوعة منها ما يلي:

الطريقة القادرية(*) و الشاذلية(**) و التيجانية(***) والرحمانية(*4) و غيرها.

1-3/ التعليم المدرسي:

إن المدرسة لا تقل أهمية على دور التعليم الأخرى في منطقة الزيبان، بحيث لعبت دورا هامًا ومميزًا في توعية المجتمع، بحيث سارت مدينة بسكرة على درب مدينة قسنطينة فهي الأخرى قد سعت إلى تأسيس مدرسة للتعليم قبل مدرسة الإيخاء، وهي مدرسة حرة لتعليم أبناء المسلمين لغتهم ودينهم في بسكرة ونواحيها(2) وهي:

1-3-1/مدرسة السعيـــد الزاهري:

وهي محاولة قام بها مجموعة من زعماء الإصلاح في الزيبان بدعوى من الأستاذ السعيد الزاهري كتبت فيها جريدة النجاح القسنطينية في عددها 1927/02/23 وما بعده

(*) الطريقة القادرية: تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني وتتخذ من ورقلة مقرا لها وهي تسيطر على مالي ونيجر وجنوب الجزائر. انظر: فوزي مصمودي العلامة الموسوعي عبد الرحمان الأخضري (1554-1575)، شخصيته ومواقفه وآثاره، الجزائر، دار موفم للنشر، 2008، ص47.

(**) الشاذلية: لقد نشرها الإمام البصيري وأصله من دلس بالجزائر وقد انبثقت عنها الطريقة الرحمانية والدرقاوية والعباسية وقد عاصر هذا الشيخ الحروب الصليبية. انظر: عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر، وزارة الثقافة، ص ص100-101.

(***) التيجانية: أصلها من مدينة عين ماضي بولاية الأغواط ، ولها أتباع كثر في مختلف أصقاع العالم، وزعيمها هو أحمد التيجاني المدفون بفاس بالمغرب الأقصى. انظر: صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص116.

(*4) الرحمانية: مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي ولد بآيت إسماعيل بجبال جرجرة، وتوفي سنة 1208هـ/1792م، وقد أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ الحفناوي، وقد تفرعت الزاوية الرحمانية وانتشرت كثيرا.انظر: سليمان صيد، زوايا العلم والقرآن ودورها في تحصين الأجيال، المجلة الخلدونية، عدد 3، 2004، ص116.

(2) سليمان الصيد، مدرسة الإيخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها، بسكرة، الجزائر، 2003، ص ص09-10.

مايلي : «حول أحداث مدرسة قرآنية ليلة الجمعة السالفة، وقع اجتماع عظيم بمسجد بكار لأجل إحداث مدرسة قرآنية لبلاد بسكرة وهذه الفكرة قد اختبرت قبل الاجتماع واستعد الأفراد إلى مؤازرتها جهد المستطاع وإخراج هذا المشروع من حيز القول والفعل»

وقد ساعد الزاهري في مشروعه هذا صديقه فضيلة السيد الحازم محمد الأمين العمودي بمعونة الشيخ الطيب العقبي وغيرهم من العلماء. ([1]).

2-الجمعيات: ثم جاءت محاولات لتكوين مدارس وجمعيات أخرى، وقد توجت هاته المحاولات بتأسيس جمعية الإيخاء.

2-1/ جمعيـــة الإيخاء:

أنشأت هذه الجمعية في جوان 1931، التي كانت لها منافع في بسكرة وغيرها، وكان تأسيس هذه الجمعية بانتخاب قصد تكوين هيئة لإدارة شؤونها مؤلفة من 18 عضوا، فكانت النتيجة إجماع الحاضرين على تأسيسها ولما كانت الأخوة الإسلامية هي حبل الصلة بين المؤمنين وكل الناس، اليوم صار يعلم أن تخاذل المسلمين وتدابرهم المؤدي إلى فشلهم وذهاب ريحهم ليس له من سبب إلا الفوارق الطائفية، اختار الحاضرون أن يكون اسم جمعيتهم "الايخاء"([2]).وقد لاقت هذه المدرسة نجاحا كبيرا وعادت بالفائدة العلمية على أهل الزيبان، حيث لما زارها العلامة عبد الحميد بن باديس(*) فقال فيها ما يلي:

(1) محمد خير الدين، مذكرات، ط2، الجزائر، دار الضحى، 2002، ص91.

(2) سليمان الصيد، مدرسة، مرجع سابق، ص ص17-19.

(*) عبد الحميد بن باديس: ولد سنة 1889 في قسنطينة، وبها تلقى تعليمه الأول، ثم اتجه إلى تونس ثم اصدر أصدر جريدة المنتقد، ومجلة الشهاب، في 15 مجلد، وانتخب رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوفي في الجزائر. انظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية،الجزائر، دار النفائس، 2010، ص 16.

«ومن أعظم ما يدخل السرور على قلب المسلم أن يرى إخوانه المسلمين يمثلون معنى الأخوة الإسلامية تمثيلاً عملياً مثل ما شاهدته ببسكرة من مالكيتها وإباضيتها(*)، فجماعتهم واحدة ورأيهم واحد، وشوارهم في المصالح العامة واحد»([1]).

ويقول: وهو عند شيخ العرب «لما زارنا مع الشيخ محمد خير الدين السيد بوعزيز بن قانة في داره لنقدم له الجمعية فتلقانا بلطف وحفاوة عظيمين وأبدى سرورا كبيرا بالجمعية ومقاصدها وأعجبه بوجه خاص تأسيس الكلية العلمية الإسلامية الجزائرية التي في عزم الجمعية السعي لتأسيسها([2]). هذا ودون أن ننسى زيارة الشيخ العربي التبسي إلى المدرسة بحيث يقول في جريدة البصائر ما يلي:«نريد التجديد فأين علماؤنا وأغنياؤنا وعامتنا؟»([3]).

لقد تأسست هذه الجمعيات نظرا لأهمية التعليم في هذه الفترة، بحيث أعطت السلطة الثورية عناية خاصة للتعليم، وإيمانا منها أساس تشييد البلاد وطريق التقدم والازدهار، ولكن هناك من يرى أنه ينبغي إعطاء الأولوية للتصنيع لأنه طريق الخروج من التخلف والالتحاق بركب الدول المتقدمة، ويعتقد محمد خير الدين أن التقدم العلمي والثقافي ينبغي أن يسبق التقدم الصناعي، لأن الصناعة ثمرة فكر متفوق علميًا، وعلى هذا يجب على السلطة أن تضاعف جهودها لتطوير التعليم ولتوسيع مجالاته لأنه هو الطريق للخروج من التخلف([4]).

إلى جانب الجمعيات التي كانت تزخر بها منطقة الزبان، نذكر النوادي الناشطة في فترة من (1900-1954)، وهي نادي الرياضة في بسكرة وكانت تنشط في الجمعيات،

(*) الإباضية: هي مذهب من المذاهب التي غلبت على المغرب الأدنى وهم من الخوارج، وسميت إباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض ثم انحصروا في منطقة وادي ميزاب. انظر: محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، بيروت،لبنان، دار العودة، 1976، ص ص36-62.

(1) أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، التربية والتعليم، الخطب-الرحلات، ج4، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007، ص255.

(2) سليمان صيد، مرجع سابق، ص 18.

(3)البصائر، ع211، س05، 29 ديسمبر 1952، ص249.

(4) محمد خير الدين، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 278.

وشاركت من قريب أو من بعيد في الحركة الوطنية قبل كل شيء في العشرينات كان نادي واحدا وكان مختلط فيه جزائريون وفيه فرنسيون وكان المسيرون فرنسيين وكان يسمى النجم الرياضي البسكري، وبعدها كان بعض المثقفين الذين أخذتهم الغيرة الوطنية كونوا نادي الهلال البسكري (CCB) الذي يعرفه كل أهل بسكرة، وقد وصل إلى مستوى كبير على مستوى الشمال الإفريقي، وفي الثلاثينيات بالضبط بدأت سياسة الحركة الوطنية، ضمن نادي الهلال البسكري. ظهر الاتحاد الرياضي البسكري سنة 1934، وكان رئيسه السي الحكيم سعدان، وقد يبنى هذا الاتحاد على أسس سياسية وفي بداية الأربعينيات تكونت الشبيبة الرياضية (USB)، وكل سكان بسكرة تعرف أنها كانت تحت اعتراف بن قانة وبعض عناصر أولاد بسكرة الذين كانوا يمارسون الرياضة لأجل الرياضة دون خلفيات أخرى لأن هناك من كان له خلفيات سياسية، وبقي الحال على ما هو عليه حتى عام 1945، يلعب الرياضيون في البطحاء وفي مباريات ودية على مستوى الأحياء. ([1]).

هذا و بالإضافة إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة بسكرة، وفرع الشبيبة الإسلامية التي تأسست في سنة 1936، والجمعية الإسلامية التي تأسست في 1934، وهي في الأصل جمعية التربية والتعليم، وبرزت هذه النوادي والجمعيات في الأربعينيات خاصة في جمعية الكشافة الإسلامية، من خلال أفواجها المنتشرة في المنطقة والتي كثرت نشاطاتها توافقا مع نشاطات الأحزاب، خاصة منها حزب الشعب الجزائري([2]).

دون أن ننسى المسرح الذي ظهرت فيه فرق خلال فترات متتالية، وأولى هذه الفرق جمعية المستقبل التي تأسست في 1929، والفرقة الثانية هي الشباب العقبي التي تأسست في 1936، ثم تلتها فرقة الحياة في 1938 وفرقة الاتحاد على يد العاشوري في 1946

(1) عبد المجيد أونيس، من تاريخ الرياضة في بسكرة، المجلة الخلدونية، ع05، 2006، ص ص121-122.
(2) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص ص39-40.

ثم الأمل في 1951 ([1]). وكلها كانت تساهم في توعية وإرشاد وإصلاح المجتمع الجزائري وتهدف إلى تحقيق الاستقلال التام للجزائر.

(1) عبد الحليم صيد، شمس بسكرة، مرجع سابق، ص23.

الفصل الأول:
حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري وأهم آثاره

أولا: ميلاده ونسبه

ثانيا: تكوينه العلمي

ثالثا: نشاطه الصحفي

رابعا: وفاته وأهم آثاره

سنحاول في هذا الفصل الوقوف عند حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري الليلياني، من حيث المولد والنّشأة، بحيث نشأ الزّاهري في أسرة عريقة وبيت عزّ وشرف ووُلد بليانة سنة1839م، بمنطقة العلم والعلماء، وتناول هذا الفصل أيضاً تكوينه العلمي، بحيث درس دراسته الابتدائية ثمّ انتقل إلى قسنطينة، ودرس على يد الإمام عبد الحميد بن باديس وأساتذة أجلاّء آخرين، ثمّ التحق بجامع الزيتونة، وتخرّج منه بشهادة التطويع العالمية، كما أنّ السعيد الزاهري هو أديبٌ وكاتبٌ صحفي، بحيث قام بتأسيس عدّة صحف إصلاحية ، سياسية، دينية واجتماعية في الجزائر، وكانت له خطابات متنوعة قصد نشر التوعية في أوساط المجتمع الجزائري، ومناهضة الاستعمار الفرنسي، ونتناول في هذا الفصل أيضاً وفاة الشّيخ، وأهم آثاره التي تركها بعد وفاته.

أولا: ميلاده ونسبه

أ- مولـــــده:

ولد الشيخ محمد السعيد الزاهري في منطقة "ليانة"(*)، وقد اختلف المؤرخون والعلماء كثيرًا في تحديد تاريخ ميلاده، فحسب عبد القادر السائحي فإنه ولد في 1897م([1])، أما بالنسبة لمحمد العربي الزبيري فيقول بأنه ولد سنة 1899م([2]). أما في وثيقة كتبها محمد الهادي السنوسي فيقول أنه ولد سنة 1900م([3]).

ويقول صالح خرفي ولد السعيد الزاهري مع ميلاد هذا القرن أي القرن التاسع عشر في سنة 1900م([4])، وفي شهادة فوزي مصمودي فإنه يقول ولد في حدود 1899م ([5])، أما شهادة عبد الحليم صيد أنه قال ولد الزاهري في حدود 1318هـ/1900م، أما في شهادة ميلاده، المستخرجة من زريبة الوادي تثبت أنه ولد سنة 1901، دون تجديد لا ليوم ولا لشهر ميلاده ([6]).

(*) ليانة: هي بلدة قرب الزاب الشرقي (شرقي بسكرة وسيدي عقبة)، وهي من أهم الحواضر العلمية بالزاب الشرقي، وقد قامت بدور طلائعي ومؤثر في تاريخنا الثقافي والحضاري وأنجبت العديد من العلماء، تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي 100 كلم تقريبا. انظر: فوزي مصمودي، الشيخ زهير الزاهري الليانى، ط1، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2004، ص ص 18-19.

(1) عبد القادر السائحي، روحي لكم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص35.

(2) العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1955، ص58.

(3) أنظر الملحق رقم (05).

(4) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص22.

(5) فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، ج1، بسكرة، الجزائر، الجمعية الخلدونية، 2001، ص63.

(6) أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م، ص07.

ب-نسبـــــه:

لقد نشأ السعيد الزاهري في بيت عزّ وشرف، حيث اهتمت أسرته بتربية نشأها تربية إسلامية ودينية، تعتمد على حفظ القرآن الكريم والعمل به فعلا وقولا، كما أنجبت هذه الأسرة علماء ذاع صيتهم في العصر الحديث، أولهم عبد الرحيم الزاهري عم الشيخ السعيد الزاهري ، ثم محمد السعيد الزاهري كاتب وصحفي عرف بترحاله، كما كان له الأثر الطيب في التعليم بالزوايا وهو رفيقنا في هذا البحث، وثالثهم محمد الهادي السنوسي الزاهري(*) ، والذي عرف بميولاته الإصلاحية التي أثمرت طيبًا في الأوساط الشعبية، ورابعهم الشاعر زهير الزاهري(**)، سليل البضعة الزاهرية[1]، وهو ينتمي لأسرة عريقة فاسمه بالكامل هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن القاضي علي بن ناجي الإدريسي الحسني، وأمه نجمة بنت علي الشريف من نفس الأسرة[2]، بحيث أنّ هذه الأسرة تنتمي إلى نسب شريف من آل البيت[3].

وحسب الشيخ زهير الزاهري فيقول بأنّ نسبهم يعود إلى الشيخ أبي زاهر بن جرين بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانة بن الحمْير بن هلال بن سعيد بن أحمد بن داود بن عباد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنىّ بن الحسن السّبط بن الإمام علي

(*) محمد الهادي السنوسي: (1902-1974)، وهو أديب وشاعر مؤلف ومدرس، ولد بقرية ليانة وفيها نشأ وتعلم المبادئ الأولى ثم انتقل إلى قسنطينة فدرس على يد الإمام بن باديس حوالي سبع سنوات، وله كتاب شعراء الجزائر ألفه في 1927م . انظر: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602-2002م)، مرجع سابق، ص109.

(**) زهير الزاهري: ولد في 1908 بليانة، وهو ابن محمد لخضر بن محمد الصغير بن أحمد بن الأخضر بن محمد بن ناجي الزاهري، وأمه السيدة وردة جابر بنت حومانة وهي صنهاجية الأصل. انظر للملحق رقم (06)، وانظر كذلك إلى وردة بورافعي. الإصلاح والعروبة في شعر زهير الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر،2002/2001، ص ص 14-23.

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ إسماعيل بوزاهر، يوم 2014/02/26، على الساعة الحادية عشر صباحا.

(2) أنظر الملحق رقم (05)

(3) انظر الملحق رقم (03)

كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ وهذا النّسب حققه الشيخ عمار، دوّن هذا النسب كاملا على شاهد ضريحه بمقبرة الليانة. ([1])

وربّما يكون هذا الشرف هو الذي أكسب الأسرة مكانة ومجداً عبر العصور لأنها أسرة اشتهرت بالمجد والعلم. وفي كتاب محمد الهادي الزاهري يقول أنّ الشيخ السعيد الزاهري في ترجمته الذاتية أنه في سنة 1926 بلغ السن السادسة والعشرين من العمر([2]).

(1) فوزي مصمودي، الشيخ زهير الزاهري، مرجع سابق، ص 15.

(2) محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، المطبعة التونسية، 1926، ص63.

ثانيا: تكوينـــه العلمـــي

نشأ محمد السعيد الزاهري في قرية ليانة وأخذ عن بعض معلميها، حيث درس على يد عمه الشيخ عبد الرحيم الزاهري ومحمد بن ناجي الزاهري، وعلي بن العابد السنوسي الزاهري([1])، وقرأ على جده القاضي([2])، والتحق بالكتّاب فأتم حفظ القرآن الكريم إلى جانب بعض المبادئ الأساسية في اللغة العربية([3]).

واستكمل دراسته الابتدائية بليانة في الكتاب([4])، ثم انتقل إلى قسنطينة ليتتلمذ على يد زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس([5])، وبعدها رحل إلى جامع الزيتونة ليتم دراسة هناك ويتخرج منه بشهادة التطويع العالمية سنة 1924م([6])، ومن أبرز شيوخه في هذا الجامع الأستاذ محمد النخلي(*) وعثمان بن حمدان خوجة (**)، والشيخ معاوية التميمي(***) الذي كان له الفضل في نبوغه الأدبي والشعري([7]).

---

(1)عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2013، ص113.

(2) أنظر الملحق رقم (05).

(3) فوزي مصمودي، أعلام، مرجع سابق، ص63.

(4) صالح خرفي، مصدر سابق، ص 29.

(5) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص113.

(6) فوزي مصمودي، أعلام، مرجع سابق، ص63.

(*) محمد النخلي:(1862-1924)، ولد بالقيروان وتوفي في تونس العاصمة، وهو شاعر وفقيه من أشهر مدرسي جامع الزيتونة. انظر: أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 11.

(**) عثمان بن حمدان خوجة: هو سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مولدا ومنشأ الكرغلي أصلا، وقد كانت لآبائه وأجداده مكانة ووجاهة عظيمة لدى حكام الأتراك في الجزائر، وكان يشغل منصب في الحقوق والتشريع الإسلامي والقوانين الوضعية والسماوية ثم ارتقى إلى منصب كاتب عام. انظر: محمد بن عبد الكريم، من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته، ط1، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1972ص ص 83-84.

(***) معاوية التميمي: هو من مشاهير مشايخ الزيتونة انتدب للتدريس سنة 1925، ولعله كان لكتاب "الكامل" في الزيتونة كالشيخ المرصفي له في الأزهر. انظر: صالح خرفي، مصدر سابق، ص25.

(7) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص 113.

لقد أظهر الزاهري علامات النبوغ في مرحلة التعليم الأول في الكتاتيب بليانة، بحيث كان كثير الأسئلة المحيرة التي كان يسألها لأمه، بحيث يقول صالح خرفي في كتابه محمد السعيد الزاهري ما يلي:

«كنت في صغري أسأل أمي مسائل كثيرة، في الكون ومكونه، وكانت تجيبني كما تفهم، فإن سألتها على ما ليس لها به علم أسكتتني كرها، فأفر إلى جدتي لأمي أسألها عن تلك المسائل فأجدها أرفق بي لأنها لم تكن مسؤولة على تربيتي، وبلغ خبري الى مسامع الجد علي بن ناجي الزاهري، فخف غبطة وارتياحًا وأنشد قائلا:

وإذا رأيت من الهلال بـــدره فأيقن بأن سيصير بدرا كاملا

ثم أمر أن يكثر من إحضاري بين يديه فكان يأمرني بكل لين، أن أسأله عما يخطر ببالي فيحييني بما يملأ صدري يقينا وإيمانا، نظف عقلي من تلك الخرافات التي أحسب أن المسلم لا يتعد إسلامه ما لم يعقد فؤاده الآخرة وباء بغضب من الله».([1])

ثم أكمل السعيد الزاهري مسيرته العلمية بعد ذلك في قسنطينة، بحيث رحل من الصحراء متجها صوب بلد النهضة الإصلاحية، بحيث قال الزاهري يتحدث عن دراسته في قسنطينة ما يلي:

«ثم ارتحلت إلى قسنطينة أقرأ على الأستاذ الكبير عبد الحميد بن باديس، أقمت عنده بمدرسة زهاء أربعة عشر شهرًا رأيت فيها من العلم العريض والاطلاع المحيط، واللسان العربي المبين، فما شعرت إلا وقد دخلت في دور من القراءة جديد لاعهد لي به من قبل»([2])، بحيث كانت المدرسة الباديسية تقدم دروسا تتمثل في:

- تفسير القرآن الكريم وتجويده.
- الحديث النبوي الشريف.
- العقائد القرآنية.

(1) صالح خرفي، محمد سعيد الزاهري، مصدر سابق، ص ص23-24.
(2) نفسه، ص 23.

- الفقه على المذهب الإمام مالك بن أنس.
- العربية والفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرها [1].

من خلال هذا يتضح لنا أن هذا التعليم كان متنوعًا تعليمًا دينيًا ولغويًا وعلميًا، بحيث شغف السعيد الزاهري بهذا التعليم في بداية الأمر، إلا أنه بعد ذلك أخذ يتذمر من الانضباط الذي كان يفرضه شيخه، مما أدى بالسعيد الزاهري إلى العودة إلى مسقط رأسه، ومغادرة دروس شيخه نهائيا([2])، وبعد عودته إلى مسقط رأسه انتقل إلى «جامع الزيتونة» ([*]) ، سنة 1917 بحيث يقول الزاهري فيه بأنه:

«بأنه أشبه بخلية النحل في ذلك العهد الزاهر، يشتهر بأكثر من شخصية علمية وأدبية، تُشد الرحال إليها من الأقاصي وكانت أمهات الكتب العربية هي المورد الذي تلتفت حوله الحلقات فكان الجامع بذلك التفاتة وفيه تاريخ التراث العربيين في أقطار ثلاثة تعاني من غزو دخيل، وعدو مشترك، كما كان الجامع، همزة وصل للنهضة الأدبية الحديثة في المشرق، والدعوة الإصلاحية المتجاوبة في أرجاءه»([3]).

وكان على السعيد أن ينتقل من خلية لأخرى آخذاً من العلم ما بوسعه، بحيث أخذ من النثر والشعر والأدب والعلم الكثير على يد أساتذة أجلاء، وفي سنة 1925 عاد السعيد الزاهري إلى وطنه وساهم في الحركة الثقافية بمقالاته وقصائده المنشورة وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تأسست سنة وانتخب عضوا في مجلسها الإداري في السنة الموالية لتأسيسها([4]).

---

(1) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط4، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981، ص ص 152-153.

(2) محمد الهادي الزاهري، مرجع سابق، ص ص65-66.

(*) جامع الزيتونة: هو مؤسسة تعليمية يهدف إلى المحافظة على الهوية المغاربية تأسس في تونس الخضراء سنة 1908. انظر: رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2008/2007، ص19.

(3) صالح خرفي، مصدر سابق، ص24.

(4) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص113.

ثالثا: نشاطـــه الصحفي

بعد رحلته إلى تونس الخضراء، عاد السعيد الزاهري إلى وطنه الجزائر، وبدأ حياته المهنية في الصحافة ذات اللسان العربي، وذلك بإنشائه لأول صحيفة أسماها ب"الجزائر"، وجعلت شعارها الجزائر للجزائريين([1])، التي أطرى عليها ابن باديس كثيرا ولم تعمّر هذه الجريدة طويلا، كما حاول الزاهري أن يشتهر في التعليم العربي الحر خاصة في بسكرة والأغواط في سنة 1927، وأيضا تلمسان ووهران سنة 1931([2])، وبعدها أنشأ صحيفة "البرق" في سنة 1927 بقسنطينة وقد صدر منها 23 عددا فقط([3])، وبعد ذلك بسط الزاهري نشاطه الإصلاحي في وهران مابين 1932-1938، وهناك أنشأ مدرسة وناديا ثقافيا وقاد حملة ضد الزاوية المرابطية([4])، ولم يكتف الزاهري بالكتابة والشعر فقط بل أنشأ قانونا أساسيا أسماه بحزب الإصلاح الديني سنة 1928، ولقد أشار إلى هذا القانون في حديث كان قد أجراه مع "عمر راسم"([*])، ونشرت سنة 1929 في مجلة "الفتح"([5]).

بحيث في مقال للزاهري بعنوان "حديث مع الشيخ راسم" بمجلة الفتح العدد 159 أغسطس 1929 يقول فيه مايلي: «وتكلمنا في الإصلاح الإسلامي فقلت له: إنّي الآن أشتغل بوضع القانون الأساسي لحزب الإصلاح الديني، حتى إذا فرغت منه عرضته على جماعة الإصلاح وعقدنا اجتماعاً عموميًا لبحثه وتنقيحه ثم عرضناه على الحكومة لتوافق عليه وأطلعت الشيخ "راسما" على هذا القانون فقال إنّه برنامج محكم، يمكن بسهولة تنفيذه،

---

(1) أنظر الملحق رقم (04)

(2) علي مرّاد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من (1925-1940)، تر: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، دار الحكمة، 1999، ص ص131-132.

(3) بد الحليم صيد، مرجع سابق، ص113.

(4) علي مرّاد، مرجع سابق، ص132.

(*) عمر راسم: ولد سنة 1884، وتوفي سنة 1959، وهو أحد رجال الإصلاح ورائد من رواده، ويتميز بأفكاره الإصلاحية الثورية. انظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007، ص05.

(5) العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص62.

وهو كفيل برد جميع طبقات المسلمين في الجزائر إلى القرآن الكريم»([1])، والزاهري قد جنّد أيضا نفسه وقلمه لخدمة الإسلام ونشر فكره الإصلاحي، ولم يتردد أبدا في تصدّيه لمشايخ الطرق الصوفية وعلماء الاستعمار اللذين كان يوظفهم في ميادين مختلفة، وكان الإمام بن باديس له ثقة كبيرة بكفاءاته العلمية وقدرته على الكتابة، ولذلك فإنه حمله بمعية الطيب العقبي وحرر جريدتي "السنة النبوية" و"الصراط السّوي" اللتين صدرتا في قسنطينة سنتي 1933 و1934([2])، وانطلاقا من سنة 1938 تاريخ إنشائه لجريدة "الوفاق" بوهران التي دامت عامين وصدر منها 27 عددا([3])، بدأ الزاهري وكأنه انفصل نهائيا عن الفريق الإصلاحي الباديسي ليسلك طريقا وسبيل الاستقلالية، وهذا ما أدى إلى تعاضم المشكلة وزيادة الخلاف مع أصدقائه القدامى، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح خصما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يترأسها البشير الإبراهيمي([4])، وبهذا الصدد نذكر الرسالة التي وجهها الإبراهيمي له بعنوان "إلى الزاهري"، والتي كتب فيها مايلي:

« كتبت أيها الشيخ الكثير من الباطل، وسنكتب القليل من الحق ولكن قليلنا لا يقال له قليل، ولو كنت وحدك، تكتب بقلمك وتقول بلسانك، وتعبر عن فكرك- لأوليناك جانب الإهمال، وسكتنا عنك طول العمر، كما سكتنا عنك في ماضيك القريب وفي ماضيك البعيد احتقارا لشأنك...هذا بعض حقك علينا أديناه معذورين، أما حق أصحابك فسنؤديه معذورين ومشكورين»([5]).

لقد نشبت معارك فكرية كثيرة بين الإبراهيمي والكثير من الشخصيات الثقافية والفكرية والسياسية الفاعلة في الجزائر في ذلك العهد ومن أبرزها معركتين فكريتين

(1) صالح خرفي، مصدر سابق، ص57.
(2) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص64.
(3) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص113.
(4) علي مرّاد، الحركة، مرجع سابق، ص132.
(5) أنظر الملحق رقم (15)

ظاهريا وسياسيتين ضمنيا بين الإبراهيمي والزاهري([1])، والواضح في الرسالة الآنفة الذكر أنّ الخطاب الموجه إلى الزاهري، ولكنه يمس بالأساس الهيئة السياسية التي كان يكتب لها الزاهري الخطب، ويحرر لها المقالات وبناءا على أفكارها هي، وليس المقصود هنا نقد أفكاره هو بالضبط، في حين كان يشهد له كبار الأدباء والمفكرين بأنه: كان من العمالقة اللذين يمتازون ببعد النظر، بحيث ظل السعيد الزاهري في الفترة التي تفصل بين المؤتمر الإسلامي والحرب العالمية الثانية يشارك في تحرير جرائد عديدة منها جريدة الليالي وجريدة الشعب، اللسان المركزي لحزب الشعب الجزائري، وكان يساهم في تزويد الصحافة العربية خاصة تونس ومصر بمقالات مطولة حول هموم الوطن العربي المتنوعة وقضايا العالم الإسلامي المتعددة([2])، وفي سنة 1947 أصدر صحيفة المغرب العربي بوهران وقال الشيخ أحمد حماني([*]): «كان الشيخ الزاهري أديبا ممتازا غزير الإنتاج يسير عليه قوله الشعر الجيد، ولكنه يكتب النثر بأسهل وأيسر مما يكتب الشعر»، ولم يدم السعيد الزاهري على منهجه الأول في صفوف المصلحين، وانسحب منها ومال إلى الطرقيين اللذين كان يبالغ في انتقادهم، وذلك ابتداء من سنة 1936 إلى آخر حياته([3]).

و ومن أهداف وغايات الزاهري الصحفية ما يلي:

1-البحث عن الحقيقة ونشرها.

2-بث روح الوعي والوفاق.

3-محاربة بعض فصائل الطرقيين وإذكاء النشاط الفكري والأدبي في الجزائر.

---

(1) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962،ج1، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2009، ص379.

(2) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 66.

(*) أحمد حماني: ولد في 6 سبتمبر 1915، بدائرة الميلية بولاية جيجل، حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم انتقل إلى كتاب سيدي محمد النجار بقسنطينة في 1931، وأصبح تلميذ ابن باديس وله آثار هامة منها الصراع بين السنة والبدعة. انظر: أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، قسنطينة، الجزائر، دار البعث، 1984، ص287.

(3) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص114.

4-إبراز الجزائر على أنها أمة من لأمم، ولها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها ومجدها الكبير، وخير دليل على ذلك صحيفة الجزائر وشعارها الجريء "الجزائر للجزائريين".

5-إطلاع الجزائريين على ما يجري في العالم من تحولات وأحداث.

6-نشر الإسلام الصحيح بعيدا عن البدع والخرافات.

7-نقد الأوضاع المتردية وتصويرها أحسن تصوير.

8-بذل جهد كبير في مقاومة الرذائل ونشر الفضائل والصفات الحميدة.

9-محاربة التجنس والاندماج والفرنسة.

10- حث الجزائريين على الخروج من وضعهم المتردي.

وقد كان جرئيا في التصدي للباطل والظلم والطغيان وقول الحق، ولا يخشى في قوله وكتاباته لومة لائم ولا عقاب ظالم ولا كيد مبطل([1]). بحيث كان لا يرضى بأية مهانة أو إجحاف في حقه ولا يهاب أي إنسان حتى شيخنا الإمام بن باديس رحمه الله، فعدّ هذا الخلق من سيئاته وجلبت له المصاعب والمحن([2]). إضافة إلى الصحف الآنفة الذكر فإن الزاهري كتب صحف جزائرية أخرى مثل: الشريعة والصراط السوي، والسلسة الأولى من البصائر، وأيضا كتب في المنتقد(*) والشهاب(**)، وصدى الصحراء(***)

(1) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص 71.

(2) انظر الملحق رقم (05).

(*) المنتقد: هي أول صحيفة إصلاحية في الجزائر صدرت سنة 1926، تم خلفتها مجلة الشهاب الأسبوعية.انظر: صالح خرفي، مصدر سابق، ص34.

(**) الشهاب: بدأت تصدر أسبوعية، ثم نصف شهرية ثم مجلة شهرية، وقد دام صدورها خمسة عشر سنة من 1925 إلى قيام الحرب العالمية الثانية، سنة 1939م. انظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج2،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص113.

(***) صدى الصحراء: تأسست في 1925 وهي أول جريدة عربية تصدر ببسكرة في7 ديسمبر 1925، لمديرها الشيخ أحمد بن العابد العقبي. انظر: فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، س2003، ص65.

(* 4) الأمة: هي صحيفة جزائرية أسسها أبي اليقضان أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. انظر: محمد خير الدين، مصدر سابق، ص113.

والأمة(*4)، إلى غير ذلك من الصحف الكثيرة التي نشط وكتب فيها السعيد الزاهري، وأيضا كتب في المنابر الشرقية في شتى الأغراض لاسيما "الفتح" القاهرية لمحب الدين الخطيب و"الجهاد" لتوفيق ذياب و"المنار" لرشيد رضا و"الرسالة" لأحمد حسن الزيات و"السمير" لإيليا أبو ماضي، التي كانت تصدر بنيويورك "النهضة" التونسية.

كما كانت له مساهمات صحفية باللغة الفرنسية، ومن ذلك مقال نشر بجريدة "بوهران الجمهورية" Oran Republicain، في عددها الصادر في 8 نوفمبر 1937، حيث انتقد من خلاله حزب الشعب واعتبره حليف الأحزاب الفاشية في الجزائر، كما اتهمه بأنه مؤيد ماديا من طرفها وهو آلة في يدها، وقد نشر المقال كاملا في كتاب " Le Parti Du Peuple Algérien" لمحمد قنانش ومحفوظ قدّاش، كما أسّس العديد من الجرائد باسمه وأحيانا أخرى بأسماء مستعارة([1]).

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين، مرجع سابق، ص93.

رابعا- وفاتـــه وأهم آثاره:

أ- وفاتـــه:

توفي الشيخ محمد السعيد الزاهري الأديب والكاتب والشاعر والمؤلف الإصلاحي في ظروف غامضة، فحسب إسماعيل بوازهر فيقول بأن: توفي بسبب خلاف كان بين جبهة التحرير الوطني وحزب الشعب بزعامة مصالي الحاج، فاغتيل المغدور به في الجزائر العاصمة سنة 1956([1]) ، وفي الوثيقة المدوّنة من طرف السنوسي فإنه يكتب بأن نهايته كانت نتيجة مناصرته لـــ "MNA "(*) بزعامة مصالي الحاج أيام اندلاع الثورة، ونشر صورته في "المغرب العربي" في 1956، فاغتاله أحد أتباع منظمة "FLN"(**) الثورية، كذلك لأنه يراه أحق بالزعامة([2]).

إن موقف الأستاذ السعيد الزاهري من بعض قادة الثورة و من الثورة بحد ذاتها التي صرح بها في كتاباته ومقالاته خاصة في مجلة "المغرب العربي"، وأيضا تسجيلاته الإذاعية، أدت به إلى هلاكه وأصدرت قيادة الثورة أمرا بتصفيته، وكان لها ما أرادت في 21 ماي 1956، قرب مسجد كتشاوة بساحة الشهداء بالجزائر، وبهذا تنتهي حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، هذا العملاق المتعدد المواهب، وتتوقف عطاءاته الصحفية رغم ما عليها من مآخذ، خاصة اتجاه جمعية العلماء المسلمين وثورة نوفمبر 1956، وينتهي الزاهري أديبا وشاعرا ومصلحًا ومربيًا وسياسياً وصحفيا بارعاً، له حياة كفاح طويلة ومتميزة تحتاج إلى أكثر من وقفة([3]).

---

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ اسماعيل بوزاهر يوم 2014/02/25.

(*) "MNA": وهي حزب سياسي يعتبر امتداد الحزب الشعب، وحزب أصدقاء الأمة، وبالتالي نجم شمال افريقيا برئاسة مصالي الحاج على أنقاض تنظيم أصدقاء البيان والحرية. انظر: أحمد شويخات، مصدر سابق، حرف العين.

(**) FLN: الحزب الحاكم في الجزائر وهو جبهة التحرير الوطني، بحيث تشكلت إثر اجتماع قام به قادة الثورة من بينهم ديدوش مراد، بن بيلا وبوضياف...الخ في صيف 1954، وتبنت مبدأ القيادة الجماعية. انظر: أحمد الشويخات، مصدر سابق، حرف العين.

(2) انظر الملحق، رقم(05)

(3) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص ص150-151.

ب-أهــم آثاره:

1- من كتبه:

من آثار الزاهري في مجال التأليف للكتب ما يلي:

- «الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير» :وهو كتاب ضمّ بعض المقالات، وطبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة 1930م، يضاف إلى ذلك مقالات الزاهري المتنوعة وقصائده الكثيرة المنشورة في مختلف الصحف والمجلات الجزائرية والشرقية[1].
- «حاضر تلمسان»: وهو كتاب مخطوط يحتوي على وصف دقيق و مستوعب لمدينة تلمسان، يضم قرابة 3000 صفحة.
- «بين النخيل والرمال»: وهو كتاب مخطوط في وصف الواحات البديعة بالجنوب الجزائري[2].
- «حديث خرافة»: وهو كتاب مخطوط أيضا، عبارة عن نظرات وأفكار في الأدب والحياة والاجتماع.
- «شؤون وشجون»: وهو كتاب مخطوط يضم فصولا عدة في مواضيع مختلفة[3].

2 - من شعــره:

يضاف إلى مؤلفات السعيد الزاهري المذكورة قصائد شعرية كثيرة منشورة في الصحف والمجلات الجزائرية والخارجية«المشرقية»، وفي كتبه أيضا، نذكر منها قصيدة تحية الإصلاح([4]).

وأيضا قصيدة «أنين الجزائر» ونقتطف منها ما يلي:

يا للجزائر من هاضها وسطًا حكما عليها، وكانت أمة وسطاً
لملكها كانت الأيام صاغرة أكان أقسط ذلك الملك أم قسطا

(1) في الذكرى السنوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، مرجع سابق، ص 109.
(2) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص114.
(3) نفسه، ص115.
(4) انظر الملحق، رقم (07).

كنّا إذا منيت بالروح مملكة نمدها، فيبيت الروح منكشطا
لم تكن تتعلقُ بعظيم قط همتنا إلاّ أثنــْينا، ولسنا نعرف

وأيضا من قصائده نذكر "الجزائر تحي رجال العلم" والأبيات التالية مقتطفة منها:

يحلِّق ناس كالصقور الكواسر ويبقى أناسٌ تحت دق الحوافرِ
فسبحان قسام الحظوظ فإنه لأقدر بالأشياء من كل قادر
توفّر حظ الناس في العلم والهدى ومازال منقوصًا نصيب الجزائر
فيا ليتها تحظى من العلم بالذي يردُّ عليها ما مضى من مفاخر
وما فات من مجد وعز مؤثرِ وماكان من فضل وطيب مآثر([2]).

وله أيضا قصيدة تحت عنوان: "ليتني ما قرأت حرفا"، حيث يقول فيها:

من يعيش بالعلوم عمرا سعيداً أو يذق بالعلوم طعم النّعيم
فأنا لم أزل أكابد في العلم صنوفا من الشقـــــاء الأليـــــمِ
قد تغربت أطلب العلم من قبل، ولاقيت فيه أقسى الهموم
وتغربت أنشر العلم في قومي فلم يأبهوا بنشر العلوم([3]).

وأيضا قصيدة مناجاة القمر([4])، دون أن ننسى "التحية الصادقة"([5])، وغيرها من الشعر الكثير.

3- من نثره: نذكر ما يلي:

- حديث مع الشيخ الراسم.
- من الموقف الحاضر.

---

(1) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص59-60.

(2) محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص94.انظر كذلك لصالح خرفي، صفحات من الجزائر (1962-1972)، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع، ص ص290-291.

(3) انظر الملحق رقم (17).

(4) محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم (تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص ص44-45.

(5) انظر الملحق رقم (18).

- الدكتور محمد بن أبي شنب.
- إنيّ أرى في المنام.
- مكانة مصر في المغرب العربي.
- إلى الوحدة المغربية [1].

4- من مقالاتـــه:

لقد كتب الكثير من المقالات في مجلات وجرائد متعددة من بين ما كتب مايلي:

«جمعية إخوان الأدب» التي نشرت في مجلة البصائر، بحيث يقول فيها: «نعمل على إحياء الأدب العربي في هذه البلاد حتى يكون عاملا قويا في نشر العروبة ومكارمها بين هؤلاء العرب، وفي بعث الشعور الإسلامي في أنفس هؤلاء المسلمين، وذلك بطبع ما يمكن طبعه من كتب الأسلاف وبوضع الجزائر للشبان اللذين يكتبون خير القصص وبشراء نسخ من الكتب التي ترضى عنها (إخوان الأدب) وبالاحتفاء بالعاملين في هذا الحقل الأدبي وبتكريمهم وإقامة الحفلات لهم...وتنوي إخوان الأدب أن تؤدي واجبها وواجب هذه الأمة نحو هذا الشبح الضئيل من صحافتنا العربية فتنتدب من بين أعضاءها لكل صحيفة من يكتب فيها»([2]).

ويكتب أيضا في البصائر مقال بعنوان «الزّاهري ووفاقه»:

« نشر الزّاهري في وفاقه الأخير خبر مفاده أنه كتب إليه من بسكرة بأن كل الأعداد التي نشر فيها مقال الأستاذ والعقبي قد نفذت كلها، فمن الممكن أن يكون صادقا في قوله هذا حيث أن الأستاذ العقبي مازالت مكانته العلمية ومواقفه الإصلاحية ظاهرة للعيان...»([3]).

---

(1) صالح خرفي، مصدر سابق، ص ص167-168.

(2) محمد السعيد الزاهري، جمعية إخوان الأدب، البصائر، ع11، السنة الأول، 20 مارس 1936، ص ص94-95.

(3) بسكري، الزاهري ووفاقه، البصائر، ع159، السنة الرابعة، 31 مارس 1939،ص 151.

خلاصـــة الفصل الأول:

نستخلص من دراستنا لهذا الفصل بأنّ هذا الرّجل كافح بكامل ما لديه من أجل الجزائر حيث :

- كان يرى في الإصلاح وسيلة لحل القضية الجزائرية، وليس غاية في حدّ ذاتها.
- يعدّ السعيد الزّاهري نقطة الالتقاء بين الفرقاء الوطنيين من إصلاحيين وطرقيين.
- كانت لديه أهدافاً وغايات أراد الوصول إليها من خلال كتاباته الصحفية لنشر التوعية في أوساط المجتمع الجزائري .
- يمثّل أيضاً السعيد الزاهري تياراً إصلاحياً متفرّداً وهو التيّار الإصلاحي الوطني السياسي.

الفصل الثاني:
دور محمد السعيد الزّاهري في الحركة الحركة الإصلاحية
1956-1924

أولا: مفهوم الإصلاح ووسائله عند السعيد الزّاهري.

ثانيا: دوره الإصلاحي في المجال الديني.

ثالثا: جهوده الإصلاحية في المجال السياسي.

رابعا: خطاباته الإصلاحية في المجال الاجتماعي .

لقد تناولنا في هذا الفصل دور الشيخ محمد السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية، وذلك مروراً بإعطاء لمحة بسيطة على نشأة الحركة الإصلاحية، وبداياتها في الجزائر، وفي منطقة الزيبان، ومفهوم الإصلاح أيضا، بحيث تطرقنا في هذا الفصل للتنويعة الإصلاحية التي يتميز بها الشيخ دينياً من خلال محاربته للبدع والخرافات، وتصدّيه لمشايخ الطرق الصّوفية،ومحاربة التنصير والتبشير، أما سياسياً فتطرقنا إلى أبرز مواقفه السياسية الوطنية والعربية وحتّى العالمية، أمّا اجتماعياً فقد تطرقنا إلى أهم مواقفه الاجتماعية من خلال النهوض بالمرأة ومحاربة التجنّس والفرنسة.

أولا: مفهوم الإصلاح ووسائله لدى السعيد الزّاهري

أ-مفهوم الإصلاح:

1-الإصلاح لغــة:

من الناحية اللغوية مادة الإصلاح مشتقة من الفعل "أصلح وصلُحَ والصلاح"، أي ضد الفساد([1])، و"أصْلح الشيء ضد أفسده"([2])، والإصلاح بمعنى التقويم والتغيير والتحسين أيضا، ويقال أصلح بين الشخصين أو الناس أي أزال ما بينهم من عداوة([3])، وتختلف لفظة الإصلاح في القرآن الكريم حسب مقام الآية مثل ما ورد في سورة النساء الآية 114، بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾([4])، وبصفة عامة "الصلاح ضدّ الفساد"([5]).

---

(1) ابن منظور، لسان العرب،ج2، مج2، بيروت، لبنان، دار صادر، ص517.

(2) منجد الطلاب، نظر فيه وطبعه فؤاد البستاني، ص410.

(3) المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية، 1989، ص744.

(4) سورة النساء، الآية 144.

(5) محمد طهاري، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط2، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ص11.

2- الإصلاح اصطلاحا:

تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة العربية الإسلامية على مدى تاريخها، وذلك أن القرآن الكريم قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح بين الجماعة الإسلامية([1])، ومن بين الآيات القرآنية في هذا السياق نذكر سورة هود الآية 88: ﴿... إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾([2]).

إذًا تعود أصول حركة الإصلاح إلى تعاليم الإسلام نفسه، أما مفهوم الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني(*) هو إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة([3])، وربط ذلك بالدين، ويرى أنّ إصلاح الحكومة يكون عن طريق إصلاح الشعب، والإصلاح عند محمد عبده(**) هو إصلاح الدين واللغة والأدب وإصلاح السياسة([4])، والإصلاح هو تحسين أمر من الأمور تدريجيا للحصول على نتائج أفضل مثل: الإصلاح الاجتماعي والسياسي وتقابله الثورة([5]).

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس)،ج1،ط1، دار مداد، 2009، ص269.

(2) سورة هود، الآية 88.

(*) جمال الدين الأفغاني: (1897/1839)، كان يرمي إلى إصلاح العقول والنفوس، وهو أفغاني في الأصل، شريف النسب ينتمي إلى الحسن بن علي، ودرس في الهند الرياضة على الطريقة العصرية، وتعلم الفرنسية وهو كبير. انظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط3، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية ، ص ص59-60.

(3) أحمد أمين، مرجع سابق ، ص63.

(**) محمد عبده (1849-1905): ولد في أسرة طيبة وعريقة في العلم بحيث ساعدت بيئته العلمية على نشأته ونبوغه، تعلم في الكتاب ثم التحف بالأزهر الشريف (بالمعهد الديني)، ثم أرسله إلى جامع الأحمدي بطنطا لقرية من بلده، وله كتاب في الفقه والنحو أيضا. انظر: محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، 40 شخصية، ط1، القاهرة، مصر، دار السلام، 2005، ص ص188-189.

(4) أحمد أمين، مرجع سابق، ص65.

(5) كمال عجال، الفكر الإصلاحي في الجزائر (الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد)، الجزائر، وزارة الثقافة 2007، ص32.

والإصلاح عند الشيخ عبد الحميد بن باديس هو التطور والموعظة والإرشاد والتوعية من أجل التغيير والتحسين في مختلف الاتجاهات سواء الدينية أو الاجتماعية أو الثقافية وحتى السياسية([1]).

ب- **الحركة الإصلاحية نشأتها وخصائصها:**

لعلّ التأثير الكبير الذي كان لرجال الطرق وشيوخ الزوايا على الناس في المجتمع الجزائري ظاهر على انتشار الحركة الإصلاحية التي كانت ابتدأت مع محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني([2])، ثم انتشرت تلك الأفكار في العالم الإسلامي وشاعت بين الأوساط الشعبية المثقفة عن طريق وسائل مختلفة، وعرفت الجزائر الفكرة الإصلاحية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وتأكد ذلك بصورة واضحة بعد زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر في سبتمبر 1903، وكان لهذا السفر بعد معنوي هائل خاصة على علماء الدين والمثقفين اللذين كانوا يشكّلون حزب محمد عبده بالجزائر([3])، بحيث ازدادت الحركة الإصلاحية ذيوعا وانتشارا بعد أن صدع بها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 1925م، ثم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، والتي عملت على إحياء العقيدة والأخلاق الإسلامية الخالصة من كل الشوائب البالية([4])، بحيث كانت للحركة الإصلاحية في الجزائر خصائص ومقومات معينة وخاصة بها وهي أنها انبعثت وتكونت من الأوساط الشعبية، ولأن روادها انحدروا من هاته الأوساط ولها منهجية تعليمية رغم بساطتها في مواد التعليم([5]).

---

(1) أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر في العصر الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص105.

(2) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)، ج1، الجزائر، دار هومة، 2009، ص361.

(3) علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940)، تر: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، دار الحكمة، 1999، ص36.

(4) كمال عجالي، الفكر الإصلاحي، مرجع سابق، ص40.

(5) سليمان شنون، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ص ص6-7.

وأيضا أنها لم تنشأ من فراغ بل نشأت في ظل تفاعلات سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية، بالإضافة إلى أنها تلقت الدعم الكبير والمساندة من طرف الشعب الجزائري([1]).

ومن ثم جسّد هذا المشروع الإصلاحي الكثير من العلماء من بينهم رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة بعد عودتهم من المشرق وتونس وهم محمد البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، محمد مبارك الميلي([*]) والسعيد الزّاهري، وغيرهم من المصلحين([2])، وهذا الأخير يعتبر من زعماء الإصلاح في منطقة الزيبان إلى جانب مصلحين وعلماء آخرين من بينهم عبد الرحمان الأخضري([**]) المقاوم للبدع والخرافات في القرن10هـــ، وأيضا الطيب العقبي، والأمين العمودي وبلقاسم ميموني الغسيري([3])، هذا وأن الحركة الإصلاحية في الجزائر مرت بعدة مراحل، جسدها محمد خير الدين في ما يلي:

- **المرحلة الأولى:** يقول منذ عودتي من تونس عام 1925م إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م.
- **المرحلة الثانية:** من 1931م إلى غاية قيام حرب التحرير الوطنية سنة 1954م
- **المرحلة الثالثة:** من 1954 إلى غاية الاستقلال في 1962.

---

(1) سليمان شنون، مرجع سابق، ص08.

(*) محمد مبارك الميلي: هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي من مواليد قرية الرمامن الموجودة بجبال الميلية بناحية سطارة في الشرق الجزائري، دعي بالميلي نسبة إلى مدينة الميلية، ولد بتاريخ 26 ماي 1898 توفي في 9 فيفري 1945م. انظر: مبارك الميلي، مرجع سابق، ص1069.

)2(Charles André Julien ,L'Afrique du Nord en marche, remé Juliard, paris ,p106.

(**) عبد الرحمان الأخضري: (1514-1575) هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عامر الأخضري، ولد في عائلة شهيرة علمية، تنحدر من بني سليم، واستقر في الجزائر ثم نزحوا إلى بلدة بنطيوس واستقر بهم المقام فيها. انظر: فوزي مصمودي، العلامة الموسوعي عبد الرحمان الأخضري (1514-1575) شخصيته ومواقفه وآثاره، الجزائر، دارموفم، 2008، ص ص13-14.

(3) عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص17.

- **المرحلة الرابعة:** منذ الاستقلال إلى يومنا هذا[1].

إلا أنّ الحركة الإصلاحية هي «شعار كل مسلم، وهي ذلك الشعاع النوراني الذي يتصل أوله برسول الله ﷺ ، منبع الإصلاح العام ومعدن الفضائل ومن هناك أخذ ذلك الينبوع الثرّار يتفجر في أدمغة الرجال العظام الذين ماتوا شهداء الإصلاح...إن هذه النهضة الإصلاحية في جميع أطورها وأزمانها لا تستند إلا لرجال الدين والعلم غير أنها قد تتغلب عليها الصبغة السياسية في بعض الأحيان»([2])

ج- وسائل الإصلاح عند السعيد الزّاهري:

1-الصحـــف:

إن "المدرسة السيّارة" كما يصفها الدكتور صالح خرفي هي وسيلة من الوسائل التي اتخذها السعيد الزّاهري كغيره من المصلحين لتربية الأمة وصلاحها([3]).

ومن بين الصحف التي أصدرها هذا العلم نذكر مايلي:

1-1/ صحيفة الجزائر 1925 بالجزائر العاصمة:

وهي جريدة أدبية سياسية أخلاقية اجتماعية([4])، وقال عنها الدكتور سعد الله بأنها من أوائل الصحف ذات الاتجاه الوطني الإصلاحي، وقد اتخذت عبارة "الجزائر للجزائريين" شعارا لها([5])، وكان هذا الشعار يعد تحديا للاستعمار، خاصة وأنه كان في الفترة المبكرة من العشرينات من القرن الماضي (التاسع عشر)، وبالفعل كان العدد الأول منها لهباً مقدسًا، ودعوة صريحة إلى النّضال وذلك من أجل النهوض بالمجتمع الجزائري ومن جملة ما ورد في هذا العدد قصيدة معبرة نقدم منها البيتين التاليين:

---

(1) محمد خير الدين، مذكرات، ج1، مصدر سابق، ص81.

(2) محمد السعيد عدنان، الحركة الإصلاحية، البصائر، ع196، السنة الخامسة 21 جويلية 1952،ص ص 05-06.

(3) صالح خرفي، مصدر سابق، ص ص119-120.

(4) فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص68.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص258.

فيا ويحَ أحرار الجزائر كمْ وكم يهيج عليهم من هموم وبلبالِ

لقد كسر الناس القيود وحطموا ونحن بقينا في قيود وأغلال([1]).

وعندما أصدر "الجزائر" قال بأنّه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأها في جريدة "الإقدام"(*) التي كتم الاستعمار أنفاسها في 1923، ونرى الأسلوب الذي انتهجته مجلة الجزائر في البيتين السابقي الذكر أنه أسلوب قوي وهذا دليل على وعي الرجل وشجاعته واستعداده للتضحية في سبيل إنهاض الشعب الجزائري([2]).

أما بالنسبة لطباعتها فكانت تتم بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة فيما كان تصميمها ينجز بالعاصمة([3])، إلا أن الإدارة لم تستسغ لهجتها القوية وحماسها الكبير وشعارها الخطير([4])، فعطلت السلطات الفرنسية هذه الجريدة التي دامت تسع سنوات ومن بين أسباب تعطيلها أيضا يقول الزّاهري: «أن المترجم ترجم عنها كلمة "النهضة" بكلمة فرنسية معناها "الثورة" وترجم أيضا كلمة "فرنسا الضافرة المنتصرة" بما معناه "فرنسا الظالمة الغاضبة"، وهكذا تذهب الصحيفة ضحية جهل بعض المترجمين»([5]).

1-2/ البرق 1938 بقسنطينة:

بعد تعطيل الإدارة الفرنسية لجريدة الجزائر بقرار تعسفي، بادر السعيد الزّاهري إلى إصدار جريدة جديدة اختار لها اسم البرق، وقد برز عددها الأول في يوم 7 مارس 1927 بقسنطينة([6])، وللمشاكل التي تعرض لها الشيخ اضطرّ إلى طبعها بتونس بداية من

---

(1) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص60.

(*) الإقدام: صدرت هذه الجريدة في سنة 1919 وجاء فيها إعلان صدور جريدة الجزائر، تحت عنوان "بشرى لقراءنا الفطناء"، أسسها الأمير خالد، أما مواضيعها هي ما ينفع الأمة والبلاد. انظر: صالح خرفي في محمد السعيد، مصدر سابق، ص33.

(1) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص60.

(3) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص94.

(4) نفسه، ص98.

(5) صالح خرفي، مصدر سابق، ص123.

(6) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص99.

عددها الثامن عشر إلى أن توقفت في عددها الثالث والعشرين([1])، وهي صحيفة اجتماعية، أدبية، انتقاديه، سياسية، اقتصادية وفكاهية، أمّا شعارها فكان ًخدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال»([2]).

وقد كانت مقالات الزّاهري وعصبته في مجلة البرق حادة الأسلوب يهاجم فيها بعنف يخص بهذه طريقة الأفراد الذين كانوا ضد الحركة الإصلاحية، وكان هذا السبب من أسباب تعطيلها، إذ رفع الدكتور ابن التهامي([*]) المتجنس دعوة قضائية ضدها متهم إياها بجرح كرامة الأفراد، إلاّ أنّ هذا الأخير فشل في مسعاه قضائيا فالتجأ إلى طرق أخرى ألا وهي الوشاية والنميمة واستطاع أن يقنع الحكومة الفرنسية الحامية للمتجنسين بإيقافها([3]).

1-3/ الشريعة النبوية (1933):

هي جريدة أسبوعية كذلك لسان حال جمعية العلماء المسلمين، صدر العدد الأول منها يوم 1933/7/7م، بعد أن أوقفت جريدة السنة النبوية([**])، وكانت تصدر أيضا تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الطيب لعقبي والسعيد الزّاهري، ثم صودرت في 1933/08/28م([4]).

---

(1) فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، مرجع سابق، ص68.

(2) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص99.

(*) ابن التهامي: ولد في 1973، بمستغانم، حاصل على بكالوريا شعبة الآداب والفلسفة ودكتوراه الطب من جامعة الجزائر، أوكلت له عدة وظائف في إطاره الاختصاصي وفي السياسية فقد كان أحد رموز النخبة الداعية للاندماج. انظر:أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي، مرجع سابق، ص24.

(3) أحمد بلعجال، الخطاب، مرجع سابق، ص26.

(**) السنة النبوية: هي صحيفة دينية محضة تأسست في 1933، بحيث كان السعيد الزاهري من خلالها يحارب البدع والخرافات ويدعو الى التمسك بالقرآن والسنة. انظر: العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص ص64-65.

(4) محمد خير الدين، مذكرات، ج1، مصدر سابق، ص 297.

1-4/ جريدة الصراط السوي (المستقيم) 1933:

وهي امتداد لشقيقتها "السنّة" و"الشّريعة" اللتان عطلتا بأمر حكومي واحتفظت الصراط السوي بشعار سابقتها الشريعة الذي كان الآية الكريمة:﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾([1]) ، وهي جريدة أسبوعية أيضا صدرت بتاريخ 1933/09/11م، وكان يديرها عبد الحميد بن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال(***) وهكذا في مدى سنة واحدة فقط أنشأت الجمعية ثلاث جرائد وأوقفتها الحكومة لها. وما إن صدر العدد 17 في 1934/1/8 حتى عطلت هذه الجريدة بحيث هي الأخرى كان يرأس تحريرها السعيد الزّاهري والطيب العقبي، وكانت تحمل أيضا شعارا آخر تحت قول الرسول ﷺ «ومن رغب عن سنتي فليس مني»، وصدر منها 17 عدد، وعطلت بأمر وزير الداخلية الفرنسي([2]).

1-5/ جريدة الجحيم (1933):

وهي جريدة أسبوعية أصدرتها جماعة من الشباب الإصلاحي من بينهم السعيد الزّاهري، وقد تأسست ردا على جريدة "المعيار"(*) التي كانت تهاجم الجمعية، وكانت تبرز كل يوم خميس وكانت لفظة جحيم مكتوبة بشكل كاريكاتوري في هيئة أفاعٍ وحيوانات متوحشة صدر عددها الأول في 30 مارس 1933م بقسنطينة وكانت تطبع سريا وكان محتواها بذيئا شبيها بالمعيار، وكلاهما يصوّر درجة التدني الذي وصلت إليه نماذج من الصحافة العربية، رغم أنّ العدد الأول حمل شعار جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة، أما شعارها الحقيقي هو "العصا لمن عصى"([3]).

---

(1) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 27.

(***) أحمد بوشمال: ولد في سنة 1899 بقسنطينة، كان من طلبة ابن باديس في الجامع الأخضر، عمل مديرا لمجلة الشهاب والتعليم واغتيل غدرا في ظروف غامضة. انظر: أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص23.

(2) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص 177.

(*) المعيار: هي جريدة أدبية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر، صدرت بالجزائر العاصمة يوم الأحد 18 ديسمبر 1932، وكانت معبرة على الاتجاه الطرفي، واختفت في 1933 وهي جريدة مناوئة للعلماء. انظر: أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص28.

(3) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص ص110-111.

واجتمع حول هذه الجريدة طاقم تحرير يرأسه الثلاثي محمد الأمين العمودي والزّاهري وعبد الرحمان غريب(**) ، وكانت المقالات ممضاة بأسماء مستعارة مثل: الفحل، شبيّب...الخ، غير أنّ الجريدة لم يطل عمرها، شأنها شأن الجرائد العربية المناوئة للسلطات الاستعمارية وأذنابها إذ لم يصدر منها سوى 7 أعداد([1]).

1-6/جريدة البصائر (1935-1939) السلسلة الأولى:

هي جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزّاهري، وصاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في 27 ديسمبر 1935، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية([2])، وقد صدر عددها الأخير (180) في 25 أوت 1939، ثم عاودت الصدور في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ابتداء من 1947، وقد تميزت البصائر بالمقالات الرصينة والدّرر المكنونة، وقد كان لمنطقة الزيبان عموما السبق في هذا المجال، حيث كان جل محبي الفكر الإصلاحي مشتركين في هذه الإصدارات([3])، ولقد أوقفت السلسلة الأولى منها لأسباب سياسية خاصة عندما قررت رفض طلب فرسنا من الجمعية أن تعلن باسمها وتكتب في صفحاتها تصريحات ومقالات ضد دول المحور ألمانيا وايطاليا، وهكذا عاش البصائر الأول نحو 5 سنوات نصفها الأول بإدارة الطيب العقبي والثاني بإدارة الشيخ محمد مبارك الميلي([4]).

(**) عبد الرحمان غريب: ولد عام 1908 بأولاد جلال في بسكرة ترعرع بطولقة، درس بالزيتونة(تونس)، ساهم بكتاباته الصحفية في العديد من الجرائد الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء المسلمين كالمغرب والنور. انظر: فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، مرجع سابق، ص363.

(1) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص363.

(2) محمد خير الدين، مذكرات،ج2،مصدر سابق، ص112.

(3) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص ص 178-179.

(4) محمد خير الدين، مصدر سابق، ص112.

1-7/ جريدة الوفاق (1938):

صدرت الوفاق في وهران([1])، وهي جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والوطنية والإسلام، وكان صدور أول عدد لها في 23 مارس 1938، وعلى صفحاتها طرأ على الساحة الخلاف بين البصائر والوفاق أي بين جمعية العلماء والطرقية، فأخذت تهاجم رجالات الجمعية وعلى رأسهم العلامة الإبراهيمي([2])، وقد اعتبرتها الموسوعة الصحيفة العربية لسان حال الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران([3]).

ووفقا لهذا الأمر كانت جريدة اجتماعية، كما أنّ هذه الجريدة جاءت لتوحيد الصفوف وتقريب المسافات بين مختلف الطوائف الجزائرية ونبذ الشقاق وتناسي الأحقاد للوقوف في وجه العدو المشترك لجميع الجزائريين والعدو الحقيقي هو الفاشية وما تنطوي عليه من رجعية واستعمار([4])، ولقد صدر منها 40 عدد وكان آخر عدد لها في 30 جويلية 1940([5]).

1-8/ جريدة المغرب العربي (1947-1956م):

أصدرها السعيد الزّاهري في 13 جوان 1947 كتحدٍ للاستعمار الفرنسي وتأكيد منه لوحدة أقطار المغرب العربي وقد صدرت بالعاصمة، وكانت سببا مباشرا في اغتياله([6]). ففي مقال افتتاحي يؤكد الزّاهري على استقلالية هذه الجريدة عن أي حزب من الأحزاب، إلا أنه يقر بأن لا يمنعها أن تكون اللسان المعبّر من كل مسلم في الجزائر أو خارجها، كما أنها كانت تناصر الحركات التحررية التي تعمل على إخراج الجزائريين من محنة الاستعمار([7])، كما أنها كانت تناصر حركة انتصار الحريات الديمقراطية ذات الاتجاه

(1) في الذكرى المئوية الرابعة الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، مرجع سابق، ص108.

(2) فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، مرجع سابق، ص71.

(3) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص29.

(4) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 29.

(5) فوزي، مرجع سابق، ص144.

(6) نفسه، ص145.

(7) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص31.

الاستقلالي وذلك برفض مساعي الاندماج والفرنسة، بحيث يقول لا أتجنس([1])، ولقد توقفت على الصدور في ماي 1949 لتعاود الصدور في 17 مارس 1956([2]).

كما يعاب عليها أنها خصصت أغلب مادتها لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي، والذي سكت عنه دهرا ثم رد عليه بمقال([3]) ، بعنوان إلى الزّاهري([4])، إلا أن هذه الجريدة عانت العديد من المشاكل التي جعلتها تتوقف سنة 1949م، إلا أن الزّاهري وبعد اندلاع الثورة وبعد حدوث انقسامات في الحركة المصالية، أعيدت مرة أخرى وظهر منها سبعة أعداد حاول فيها الزّاهري، أن يرفع الشعار وهو شعار الوحدة في صفوف الحركة الوطنية([5]).

1-9/جريدة عصا موسى(1950):

وهي جريدة فكاهية نقدية صدرت بالجزائر العاصمة، وأول عدد لها صدر في 6 جويلية 1950، وقد أسند الأستاذ السعيد الزّاهري هذه المطبوعة إلى مبارك عبد القادر وجعله صاحبها وقد صدرت عصا موسى كرد فعل على "الشعلة" القسنطنية للأستاذ أحمد رضا حوحو، وكان شعارها "العصا لمن عصى" هي الأخرى([6])، وهي جريدة نصف شهرية، وكغيرها من الصحف لم يطل بها العمر كثيراً، وتوقفت في تاريخ غير معروف([7]).

---

(1) أنظر الملحق رقم (07).

(2) فوزي، مرجع سابق، ص149.

(3) نفسه، ص158

(4) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مرجع سابق، ص631.

(5) زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص108.

(6) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص158.

(7) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص ص32-33.

ثانيا : دوره في المجـــال الديني

إن الحركة الإصلاحية في الوطن الجزائري ركزت على الجانب الديني في ثورتها الفكرية ونهضتها الإصلاحية والأدبية إلى أبعد الحدود، لأن الدين بالنسبة للمسلم سلوك شخصي في حياته الخاصة والتزام وانضباط في حياته العامة، وهو المواطنة وما تعتمد عليه من ضوابط وهو الانتماء وما يركز عليه من أسس، ولهذا السبب ارتبطت الثورات في تاريخ الإسلام ببعث روح الدين في حياة الناس لأنها المحرك الحقيقي لوجودهم([1]).

أي أنّ الإصلاح الديني يرتبط ارتباطا وثيقا بالمفهوم العام للإصلاح، ويعد أول مجالات التغيير والتجديد في المجتمع، وبهذا نرى مختلف المصلحين في العصر الحديث لديهم مرجعية دينية وكانت أولى مواجهاتهم دينية أيضا، مثل ما قام به رائد النهضة ابن باديس ومحاولته لمهاجمة الطرقية وبيّن الفساد مهنتهم (شيوخ الطرق الصوفية)، وفنّد مزاعمهم في البدع والخرافات لأنّ الطرقية سهاماً صوبها الاستعمار في صدور شعبنا لتشويه العقيدة الإسلامية الصحيحة([2])، إضافة إلى ما قام به العلامة ابن باديس ومحاولته لمحاربة البدع والخرافات، نجد الشيخ الطيب العقبي الذي كان شديدا في دعوته إلى الإصلاح الديني على خلاف الإمام ابن باديس والبشير الإبراهيمي، بحيث بدأ منذ اللحظة الأولى بهجوماته الصحفية والشفاهية في دروسه، ومحاضراته، وانتهى به الحال إلى قصيدته المشهورة التي نشرها بجريدة "المنتقد" بعنوان إلى "الدين الخالص"، والتي يعرّض فيها بالعلماء السنيين والطرقيين فيقول:

لا أنادي صاحب القبر آغث ... أنت قطب غوث وســـناد

قائما أو قاعدا ادعوا بـــــه ... إنَّ ذا عندي شرٌك وارتداد

ويقول أيضا:

والذي مات هو المحتاج لي ... هكذا أقضي ولا أخشى انتقاد([3]).

(1) كمال عجالي، مرجع سابق، ص41.

(2) محمد خير الدين، مذكرات، ج2، مصدر سابق، ص105.

(3) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح، مصدر سابق، ص167.

أ- حرب محمد السعيد الزّاهري على الزاويا:

يأتي الزّاهري بعد العقبي مباشرة، من حيث الحرب على الطرقية والزوايا في منطقة الزيبان، ودعا الإدارة الفرنسية لمحاربة خداعهم للناس، فنجده مرة يقوم بشكر الحكومة الفرنسية لما منعت رجال الزوايا من جمع الأموال والزيارة، وفي مناسبة أخرى دعاها لمنع الطريقة الطيبية وغيرها من الطرق الصوفية الموجودة في المنطقة، كما تقوم به من منكرات وتسيء للدين الإسلامي، ويذكر الزّاهري فرنسا بأنّ الزوايا لا تملك أي نفوذ قد يمنع الإدارة من تنفيذ قراراتها، ومن جهة أخرى يحمّل الزّاهري الزوايا كل المسؤولية في تردي أوضاع الناس، ويحارب فكرة النسب الشريف التي يستغلونها، لأنّ بعض الزوايا هي بؤر للفساد والمنكرات، فكتب السعيد الزّاهري شعرا حول هاته القضية مثل: قوله في إحدى القصائد مايلي:

ويريد آخر للجزائر أن تضلَّ الرشد في طرق و أبواب
تلقي زمام عقولها جهلا إلى من كان متّكلاً على الأنساب
ويل الأشياخ الزوايا فرّقوا الإسلام في طرق لهم وشعاب
يارُبّ زاوية بها ما لم يكن في حانة من خمرة وشرب
يسقي الشيوخ الصالحون ضيوفهم بالكأس والطأس والأكواب
وهم الألى جمعوا حطامهم من الفقراء والإخوان والأحباب([1]).

والإصلاح الديني هو وجوب بداية تطهير النفوس مع تلك الخرافات والأوهام وتنقيتها من الشّوائب والضّلال والعقائد الفاسدة وإعدادها لتلقى العلوم الصحيحة([2]).

وإنّ من الأسباب التي أدت برجال الإصلاح ومن بينهم السعيد الزّاهري، إلى الخوض في هذه المعركة هي الاستعمار، إذ يعتبرونه المعوّل الأساسي الذي استندت عليه الطرقية وأصحابها وهي السبب المباشر، فيما يعانيه الشّعب الجزائري من مآسي وألام، إذ

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص91.
(2) أبي اليقضان، موجه الإصلاح الديني، البصائر، ع1،س1 ، 27 ديسمبر 1935، ص09.

يقول الشيخ الإبراهيمي في ذلك مايلي:«إنّ المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف، وهي الاستعباد في صورته الفضيعة»([1]).

والواجهة الدّينية أرادوا بها رجال الإصلاح الرجوع للإسلام، في المنطقة والجزائر ككل إلى نقاوته الأصلية، وذلك بمقاومة المعتقدات الباطلة([2]).

ونرى بأنّ الزّاهري قد جند قلمه لخدمة الإسلام ونشره فكرة الإصلاح، ولم يتردد أبدا في التصدي لمختلف مشايخ الطرق وقد سخّر، لذلك جريدتي "السنة النبوية" و"الصراط السّوي" في 1933و1934، وخلال كل هذه الفترة ظل الزّاهري يحارب البدع والخرافات ويدعو إلى التمسك بالقران الكريم والسنة النبوية، وقد تسببت له تلك المواقف الكثير من الاعتداءات التي كاد أخرها الذي يودي بحياته عندما شجّ مجهول رأسه بهراوة ولاذ بالفرار، وقد تعرض أبو اليقضان في جريدته "النبراس" إلى الاعتداء المذكور قائلا:

«ولقد وقع الحادث من موقع الدهشة والاستغراب، بما في طيه من الجرأة و العبث والفساد على الأمم والنظام، سيما حول العلماء والأدباء والكتّاب، ونحن إن كنا نجهل الأسباب الأساسية الباعثة، لذلك ولكننا نتحقق أنها مهما كانت فلا نخرج على تحكيم القانون إلى تحكيم الهراوة، وما خرجت منه الدرجات الأولى إلى الثانية إلا فلاسها من المحجة والبرهان، وإلا لما عدلت عنها إلى الاعتداء على القانون العام، وفي سبيل الله والأمة ما لاقيتَ يا زاهري»([3]).

وبسط الزّاهري نشاطه الإصلاحي الديني الصرف في وهران مابين 1932و1938، وهناك انشأ مدرسة ونواديا ثقافيا إصلاحيين، وقاد حملة ضد المرابطية([4])، ولم يتوان الزّاهري في توجيه التهم للطرفية بنصب المكائد للإصلاح وفتح الباب إمام المنصرين بتجهيلها أبناء المسلمين، فكتب قائلا: «... فقد تأمروا مع السلطة

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، ص46.

(2) Charles André Julien ,L'afrique De Nord En Mache ,Remé juliard , Paris, P106 .

(3) العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص ص 64-65.

(4) علي مرّاد، مرجع سابق، ص132.

على إغلاق المساجد في وجه علماء الدين، وتأمروا مع السلطة أيضا لإغلاق الكتاتيب القرآنية وتعطيل المدارس العربية، دفعوا بأطفال المسلمين إلى الشارع ودفعوهم إلى أحضان المبشّرين»، وانتقل الزّاهري من التعميم إلى التخصيص عندما خصص ستة أعداد كاملة لنقد وكشف أسرار الزوايا ومحاربة خرافاتها وفسادها، خاصة منها زاوية عابد الدينية والفكرية، والهدف هو تحطيم صرح الطرقية ويبدو أن الزّاهري كان شديدا على الرحمانية في حين أنه حاول استدراج الزاوية التجانية، فوصف شيخها التجاني بالصلاح، ودعا للاقتداء به([1])، أما موقف السعيد الزّاهري تجاه الطريقة العليوية، والتي تفرعت عنها الشاذلية والدرقاوية وسميت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة([2]). والتي حاول تأسيسها على تقاليد عصرية، ومن تجديداته كذالك أنه أسس جريدة تعمل على الدفاع ونشر تعاليم الطريقة، وهي جريدة "البلاغ الجزائري" التي ظلّت في صراع مع الجرائد الإصلاحية([3]).

أمّا عن تصوف ابن عليوة، فإنه لم يستوعب ذلك الفكر الإسلامي بل غرق في التصوف القديم دون استعداد ديني، فكان صاحب مكانة عالية في الفقه والتصوف لكنه يفتقر إلى فهم النصوص، وهذا ما جلب إليه سخط بعض الإصلاحيين واتهموه بالزندقة والإلحاد، من بينهم السعيد الزّاهري بحيث اتهموه بالتصوف الكاذب، واتصفه أيضا بالجاهل والكافر واتهمه بالإلحاد([4]).

أما موقفه بالنسبة للزاوية التجانية، بأنها تتبّع شعائر الإسلام، ولا تخالف الشريعة الإسلامية أيضا وتنهى عن المنكر والحرام، وتدعو إلى تطهير الحرمين الشريفين وينقل الزّاهري من كتب الطريقة التجانية، أن فيها الكثير من الحوادث والوقائع التي نهى فيها الشيخ أتباعه من زيارة الأولياء، وأيضا هدفها هو الدعوة للإصلاح بين الناس، وهي

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص91.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص126.

(3) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 358.

(4) أحمد بلعال، مرجع سابق، ص66.

طريقة لها درجة كبيرة من الاستقامة([1])، وانطلاقا من عام 1938 تاريخ إنشاء السعيد الزّاهري لجريدة الوفاق، بدا الزّاهري وكأنّه انفصل نهائيا عن الفريق الإصلاحي الباديسي ليسلك سبيل الاستقلالية ويتصالح مع المرابطية، وهذا ما أدى إلى تعاظم المشكلة مع أصدقائه الإصلاحيين في المدرسة الباديسية([2])، بحيث يقول الزّاهري بأن الإصلاح في نظري، لا يمكن في إعلان الحرب على الطرقية، وقضاء جل الوقت في البحث عن العبارات الجارحة للتراشق بها، كما أنه لا يعني الانغلاق في جو التعليم والتربية دون الاهتمام بالتوعية والتكوين السياسي، بل إنّ الإصلاح الحقيقي هو الذي يسعى دائما إلى تقريب المسافات بين مختلف الطوائف الشعبية التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها التفرقة والخصام، لتشغلها عما تبيته من الشّر والأذى([3]).

ويقول أيضا الزّاهري في العدد الرابع من جريدة الوفاق:

«إن أعداء الإسلام المستعمرين يحملون على الطرقيين والإصلاحيين معا، فلماذا نحن لا نوحد جهودنا لدفع الخطر»، ويقول أيضا في العدد السابع: « نحن نبدأ والى الوفاق والسلام بين الإصلاحيين والطرقيين»([4]) إلى توحيد الرؤى بين الطرفين، والأحزاب الوطنية أيضا، محاولا إيجاد أدنى نقاط التفاهم والتعاون والتوفيق بينهم.

كما يقول أيضا في إحدى مقالاته في الوفاق:« لا تفرق-الوفاق- بين أحد من الطرقيين أو الإصلاحيين، ولا بين وحدة النواب المسلمين لعمالة قسنطينة، أو كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران، وستقف هذا الموقف نفسه مع أحزاب الجبهة الشعبية ومنظماتها»([5]).

(1) نفسه، ص ص 70-74.

(2) علي مرّاد، مرجع سابق، ص 132.

(3) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص66.

(4) العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص66.

(5) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص 143.

ويمكن أن نقول أنّ الإصلاح الزيباني كانت تنازعه نزعتان، نزعة تشاؤمية راديكالية تصادمية عرف بها الطيب العقبي والسعيد الزّاهري، ونزعة متفائلة يمثلها محمد العيد آل خليفة ومحمد خير الدين، ومثال ذلك القصيدتين التي ألقياها كل من محمد العيد آل خليفة والزّاهري في مؤتمر جمعية العلماء في 1935، فكان الأول متفائلا، بينما الثاني كتب مخاطبا الطرقيين مايلي:

ولو أن الجنيد يبعث هذا اليوم حيـــا إليكم من جديد

لدعاكم لما دعا الطيب العقبي إليه بمقمع من حديد([1]).

وكذلك في قصيدة السعيد الزّاهري "ليتني ما قرأت تحرفا" في سنة 1931 حيث جاء فيها:

من يكون (صوفيا) كذوبـــــا فاز منها بكل خير عميم

أنت لو كنت صوفيا لتلقيـــت كل ماتفتريه بالتسليـــــم

وإذا كنت مصلحا، فلك الويل ملوما، وأنت غير ملـــوم

أمه تعبد القبور وهل يقـــدر علما عباد عظيم رميـــم([2]).

وهناك أسماء عديدة في منطقة الزيبان حاربت الطرقية بكل ما أوتيت من قوة.

ب- محاربة التنصير والتبشير:

لقد مثلت بسكرة نقطة ارتكاز فرنسي لانطلاق الدعاية التبشيرية فيها، وقد ساعد على ذلك إنشاء كنيسة فرنسية بها منذ 1854([3])، واتخاذ لافيجري لها مقر إقامة شتوية بحيث بني هذا الأخير الزاوية المسيحية أو بيت الله كما يقولون في بسكرة، وازدهرت الكتابات حول المسيحية وتاريخها في المنطقة بدعم منه أيضا، واستغل المنصرون أوضاع السكان القاسية والمتدهورة فقاموا بفتح المدارس والمستوصفات أمام الجزائريين وفتح

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص 91.

(2) صالح خرفي، مصدر سابق، ص ص97-98.

(3) Abd El Hamid zerdoum , Les français a biskra (1844-1862) ,p33 .

المجال أمامهم لتعليم الأهالي، بحيث نجد في سنة 1930م سبعة وعشرون (27) أبا وأربعة وأربعون أختا ومعهم خمسون منتصرا جديدا، إذ أصبح الوضع مزريا وبدأ التنصير والدخول في المسيحية خطرا على سكان المنطقة، لذا تطرق المصلحون في الزيبان إلى هذا الخطر وذلك من خلال مهاجمتهم على الطرق الصوفية كما سبق الذكر([1])، ويبرز السعيد الزّاهري كأحد المصلحين المحاربين للتنصير والتبشير وأحد الفاضحين لمخططاته في الكثير من الصحف والمناسبات، فاتّهم الإدارة بدعم التنصير بغلقها المدارس العربية ورمي الأطفال المسلمين نحو المنصرين المدعمين من طرفها بقوله:

«... وهم في الواقع لا ينشئون مدارس ولا مستشفيات، كما تفهمه من هذه الأسماء، بل هم ينشأون بين أوساطنا الإسلامية والعربية مراكز للتنصير والتضليل»، والأخطر من هذا عند الزّاهري هو:«...أن نرى السلطة تشترك في المآدب والحفلات التي يقيمها هؤلاء المضللون كلما فتحوا، في هذا البلد الإسلامي مركزا للتنصير والتضليل، وهذا معناه أن هذه السلطة وهي علمانية تحمي هؤلاء المضلليين وتساعدهم في الاستيلاء على عقائد المسلمين»([2])، والتبشير المسيحي هو سلاح من أسلحة الاستعمار التي حاول بواسطتها إلحاق ودمج المجتمع الجزائري بصفة عامة بالمدينة المسيحية، وذلك بتنصيرهم ظنًّا منه أنّ ذلك كفيل بهذه المهمة، لكنّ الزّاهري الذي كان متتبعًا لتحركات ونشاطات هؤلاء يستبشر دائما بفشلهم مستدلا على ذلك رجوع الكثير ممّن تنصّروا إلى دينهم الإسلامي وخاصة الأطفال([3]).

ولقمع هذه السياسة اقترح الزّاهري سياسة دينية يمكن أن نصفها بالهمجية الايجابية، وهي التبشير بالإسلام وإظهار محاسنه وفضح خطط المنصّرين، ولعلّ من هذه

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص ص 96-97.

(2) محمد السعيد الزاهري، في الموقف الحاضر، الشهاب،ج9، مج9، 1933.

(3) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص87.

السياسة تخصيصه جزءا مهما في كتابه "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" لهذه النقطة ودعا البعض الآخر من المصلحين إلى منع تعليم البنت المسلمة عند الأخوات البيض فكتب أحدهم:«... ولقد ظنّ الكثير أن في تعليم بناتهم المنسوجات عند الياسورات خيرا كثيرا، ولكن هل تعليمهن قاصر على خدمة الصوف أم يتعدى إلى إدخال كثير من السموم في عقيدتهن؟»([1]).

ثالثا: جهوده الإصلاحية في المجال السياسي:

أ- في السياسة الوطنية:

لقد عاشت الجزائر منذ 1930 في جمود رهيب، وتقلصت الثقافة العربية الإسلامية، وخيّم الجهل والبؤس على الجزائريين، فتقوقعوا بعيدين عن الحياة الفكرية والحضارية، وسيطرت الزوايا المنحرفة على عقول العامة، انقطعت الاتصالات الثقافية والحضارية في الجزائر نتيجة للعزلة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الجزائر([2])، بحيث كانت لها نوايا سيئة تجاه الجزائر وهي أنّها كانت تريد الاستقرار فيها وترمي إلى القضاء على المقومات الأساسية للدولة الجزائرية ألا وهي الدّين واللّغة والسيادة وطمس الهوية الوطنية، محاولين بذلك فرنجة الشعب الجزائري وتنصيره، لذلك اتبعت سياسة متمثلة في نقطتين أساسيتين وهما جلب المهاجرين الفرنسيين للاستيطان في الجزائر وتوفير الأراضي لهم، وأيضًا اتبعت سياسة التخريب والاضطهاد تجاه الجزائريين، بحيث قامت فرنسا بتدمير قرى بكاملها وتشريد وتقتيل أهلها([3])، وللحفاظ على النظام الاستيطاني القائم على التمييز العنصري، أخضع رؤساء المكتب السياسي الفرنسي الأهالي الجزائريين

(1) قوبع، مرجع سابق، ص99.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص62.

(3) عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص14.

المعتبرين رعايا فرنسيين لكل أنواع الاستعباد التي أباحها قانون السيناتوس كونسولت(*) المقرر في 14 جويلية 1965، بحيث يصنّف هذا القانون الجزائريين الأصليين كأهالي ورعايا فرنسيين([1])، وكان رد فعل الجزائريين تجاه هاته السياسة هو الالتجاء إلى الثورات، والتشبث بالأرض والإسلام، فالدفاع عن الأرض هو الدفاع عن الوطن وعن الكيان الوطني، أمّا الدفاع على الإسلام هو الدفاع عن العقيدة الروحية التي تمثل ركيزة من ركائز الشّخصية الوطنية الجزائرية، ومن هنا كانت الدعوة للجهاد، والمقاومة السياسية([2]).

إلاّ أنه هناك الكثير من الناس من يعتقد بأن ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 لم يكن روادها مفكرون ومصلحون، بل هي اليوم ثورة شعبية فقط، وهذه الفكرة تحمل مغالطة تاريخية وفكرية كبيرة، بحيث لا يُعقل أن تكون هناك حركة ثورية عظيمة كثورة التحرير الوطني العارمة، ولا يكون وراءها رجال وعقول مفكرة وأدمغة مدبّرة سواءً قبلها أو أثناءها([3])، بحيث كانت تجربة "حمدان خوجة" هي التجربة السياسية الأولى من نوعها، بحيث رفع هذا الأخير راية الاحتجاج منذ بداية الاحتلال إذ كان على رأس وفد في سنة 1832 طالب الحكومة الفرنسية بإرجاع ممتلكات المسلمين والإقلاع عن مظالمها وشرورها تجاه الجزائريين، وقد عاد السيد حمدان خوجة من باريس خائباً بعد الجهود الكبيرة التي بذلها من أجل الجزائريين ورفع الظلم والاضطهاد عليهم([4]).

(*) قانون السيناتوس كونسولت: 22 نيسان 1863 وهو مرسوم الذي يقر توزيع أراضي العرش بين الدواوير بعد تحديد معالم حدودها بتقسيم تلك الأراضي على الأفراد ويعرف بالقرار المشيخي. انظر: أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص35.

(1) عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، مرجع سابق، ص60.

(2) عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص15.

(3) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة، مرجع سابق، ص369.

(4) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص ص146-147.

إضافة إلى الحركة الوطنية العظيمة التي عرفتها الجزائر في 1919، التي أسسها الأمير خالد والتي عرفت فيما بعد بحركة الإصلاح، وهنا الإصلاح منصرف معناه إلى السياسة لا إلى الدين، بحيث إلى غاية قيام الحرب العالمية الأولى فقد كان الجزائريون عبارة عن عبيد في وطنهم المحتل، فليست لهم حرية التعبير ولا مكانة إنسانية تخول لهم إبداء الرأي، فلما جاء الأمير خالد أنشأ جريدة "الإقدام"، وبدأ يطالب فيها بالحقوق السياسية البسيطة من بينها المساواة وحرية التنقل([1])، إلا أن الزّاهري أيضًا كان يناضل من خلال صفحات الإقدام خاصة في سبيل نشر الوعي الوطني ومؤازرة الأمير خالد في دعوته الرامية لمحاربة التجنس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، بحيث كانت له قواسم مشتركة مع حمدان خوجة والتي تتمثل في الروح الوطنية الواعية التي كانت تدفع كلا منهما، والتحمس اللامحدود الذي كان يطبع تصرفاتهم في التعامل مع القضية الجزائرية، وأيضا على شاكلة الأمير خالد كان الزّاهري حر التفكير وطني التوجه، يريد دائما الوصول إلى تخليص أبناء أمته من الاستعمار([2])، هذا وقد تأخر ظهور حركة مطلبية سياسية حزبية وطنية إلى بداية القرن العشرين، وقد اختلفت في تحديد ظهور هذه الحركة ألا وهي الحركة الوطنية، فمنهم من يردها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ومنهم من يقول تأخرت إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى وبالتحديد إلى سنة 1919([3])، بحيث يقال بأن الأحزاب السياسية المنظمة، لم تكن موجودة قبل هذه الفترة وإن ظهرت هناك لجان الدفاع والجمعيات والنوادي التي كانت تقوم بالدور السياسي([4]).

وظهور هاته الأحزاب كان أهم حدث ميّز فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وقد تقاسمت هاته الأحزاب تيارات إيديولوجية وسياسية مختلفة وهي تيار المساواة والإدماج،

(1) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص369.

(2) العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص

(3) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة، مرجع سابق، ص389.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ط1، بيروت، لبنان، منشورات دار الآداب، 1969، ص169.

الذي ظهر على يد الأمير خالد ورفقائه تيار استقلالي، والذي برز في شكل نجم شمال إفريقيا، والتيار الإصلاحي الذي برز في الثلاثينيات من القرن العشرين في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين([1])، وإذا كانت الحركة السياسية القائمة على المقاومة بالكلمة والرأي والموقف هي الفكر السياسي، فإنها تعادل الفكر الإصلاحي وهي من أكبر التيارات التي كانت فاعلة في المجتمع الجزائري منذ الثلاثين سنة قبل قيام الثورة الجزائرية، والتي انطلقت مع نهاية الحرب العالمية الأولى في الجزائر، فكانت الحركة الوطنية مثلها مثل الحركة الإصلاحية، ويمكن حصر الفكر السياسي في الجزائر في مظهرين اثنين هما: الصراع السياسي بين الجزائريين والفرنسيين والصراع الفكري السياسي بين الهيئات الفاعلة بين الجزائريين أنفسهم([2]).

ولقد تأكد السعيد الزّاهري بعد أربع سنوات من العمل الدءوب في جمعية العلماء، أن الإصلاح بعيد عن التكوين السياسي والإيديولوجي لا يكفي لإعداد أجيال الثورة، لذلك اغتنم الفرصة في انعقاد مؤتمر للجمعية ويبدأ بالانسحاب مع التركيز من جديد على النضال في صفوف نجم شمال إفريقيا وفي صفوف حزب الشعب من بعده([3])، وهي حركة سياسية منظمة تعمل من أجل الدفاع عن حقوق أهل الشمال الإفريقي والسير بهم نحو الاستقلال الوطني، والتخلص من ظلم الاستعمار الفرنسي إلى الأبد([4]).

وقد كان السعيد الزّاهري من أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ذات الاتجاه الاستقلالي([5])، بحيث أنشأ هذا الحزب مصالي الحاج في 1946 وهو امتداد لنجم

(1) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، الملتقيات الدولية والوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص61.

(2) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص361.

(3) العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص65.

(4) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص ص130-131.

(5) فوزي مصمودي، تاريخ، مرجع سابق، ص145.

شمال إفريقيا من (1926-1937) وحزب الشعب من (1937-1939) ([1])، وقد ظل الزّاهري إلى آخر حياته مناصرًا ومشيّدًا بأعمال هذه الحركة، حتى بعد قيام ثورة أول نوفمبر 1954، حيث كان ينشر مقالات عن مصالي الحاج وحركته التي أنشأها بعد انقسام حزبه سنة 1953، باسم الحركة الوطنية الجزائرية، التي كانت تنشط أثناء الثورة، وهذا الأمر أثار حفيظة مناضلي جبهة التحرير الوطني ضد الزّاهري([2]).

أما بالنسبة إلى موقف السعيد الزّاهري من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري(UDMA)، الذي نشأ في 1946-1954 والذي أسسه فرحات عباس، وكان مفتوح أمام الجزائريين والأوروبيين على حد ّسواء، له موقف عدائي تجاه هذا الحزب لأنه يرى بأنّ أنصار هذا الحزب يؤيدون فكرة حل القضية الجزائرية في إطار قوانين فرنسية، وأيضا كان يرى بأنّ زعيم هذا الحزب يميل ميلا شديدا لفكرة الاتحاد الفرنسي وهي فكرة استعمارية أعلنها الجنرال ديغول في مؤتمر برازافيل في 1943، وهو اتحاد سياسي مستقل وقد رُوي عنه بأنه قال:

« الطريق إلى باريس أقرب من الطريق للقاهرة»، وكان رد الزّاهري على هذه الكلمة قائلا: «...ينسى هذا الزعيم اللائيكي أنّ الاتحاد الفرنسي الذي يعمل له يمثل أيضا الهند الصينية ومدغشقر والمارتنيك، فهل يزعم حضرته أيضا أنّ الطريق إلى هذه الأقطار النائية أقرب إلينا من الطريق إلى القاهرة»، وبالتالي فإن هذا الحزب يعمل ضد الوحدة العربية والجامعة الإسلامية، ويعمل لصالح فرنسا([3]).

وقد جاءت في مقال كتبه السعيد الزّاهري في جريدة "المغرب العربي" عقب مشاركته في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بحيث يقول:« إجابة داعي الله والإيمان بالرسول حتى يغفر الله لهم من ذنوبهم وينجّيهم من عذاب أليم، وحيّ الشعب الجزائري

(1) محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن الحراث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص89.

(2) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص162.

(3) أحمد بلعجال، مرجع سابق ، ص ص160-161.

الذي قال لا نتفرنس-لا نتجنس- لا نندمج- الإسلام ديننا- الجزائر بلادنا العربية لغتنا، الشرق قبلتنا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدّل لكلماته...» ([1])، هذا وقد وصف الزّاهري حالة الجزائر آنذاك كالتالي:

«أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا، وأراها في فقر يأكلها أكلا لما، وأراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء، وتعمه في ضلال مبين، فلا أستطيع لذلك صبرا، أراها كذلك فيذوب لها فؤادي رقة وحزنًا، وتذهب نفسي عليها حسرات، إنّه لا يكاد يقضي على الكمد ويقتلني الأسى، إذ تذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف وما كان له من السيادة على الفرنجة، ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى المذلّة والهوان...» ([2]).

وبعد كل هذا أراد الزّاهري أن تكون الجزائر، جزائر مستقلة ذات سيادة كاملة لها رؤيتها الخاصة، ومجلسًا دستوريًا خاصًا بها، وهذا نابع من الروح الوطنية التي يكتسبها هذا المصلح وبكل تلك الجهود وبفضل أولئك الرجال اللذين مّهدوا لقيام نهضة فكرية وأدبية قبل أن يخوض الشّعب المعركة الحاسمة مع المستعمر، وبعد أن هيّئوا جيلا وبنوه من الداخل بناء مكنه من أن يخوض ثورة مادية، بعد أن خاضها الأدباء والمصلحون من قبله، بحيث تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمان "بنت الشاطئ" في هذا الصدد ما يلي:

«كل الثورات الشعبية مرت حتما بمرحلة تعبئة وجدانية، وغليان فكري تولىّ قيادتها جنود القلم والكلمة مستبسلين، حتى التزام لم يفرضه عليهم أحد»([3]).

(1) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص146.

(2) صالح خرفي، مصدر سابق، ص47.

(3) كمال عجالي، مرجع سابق، ص ص41-42.

ب-الدعوة إلى الوحدة:

«إنّ تاريخ المغرب العربي هو تاريخ واحد مثل ما قال الزّاهري، متصل تمام الاتصال ببعضه البعض، حتى أنه لا يقوم تاريخ تونس مثلا بدون تاريخ الجزائر ومراكش، إلا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان بدون غيره من بقية الأعضاء، ويقول أيضا فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحياءها بين أقطار المغرب الثلاثة ولنسمي أنفسنا أبناء المغرب، ولنسع إلى إحياء مجد المغرب»([1]).

فهذا البعد الذي سيتضمّنه بيان الفاتح من نوفمبر، وهذا الطّرح الوحدوي هو الذي مازال قائما في أوساط النخبة الواعية إلى يومنا هذا، وإذا تساءل بعضهم اليوم عن الأسباب التي جعلت الزّاهري في حديثه عن المغرب العربي، يقتصر على تونس والمغرب والجزائر فقط، فإنّ الجواب هو الظرف الاستعماري وهو الذي يملي ذلك، فسكان شمال إفريقيا الذين تتوفر لديهم أسباب الوحدة أكثر من غيرهم هم الذين يرزحون تحت نير استعمار واحد، أما الأقطار التي كانت تخضع لاستعمارات أخرى، مثل: الصحراء الغربية التي كان يحتلها الأسبان، وليبيا التي كانت تحتلها ايطاليا، فإنّ انضمامها إلى المغرب العربي يأتي بعد تحريرها، ولقد كان الزّاهري في مقالة نشرها سنة 1936 بمجلة الرسالة، أشار إلى أن مصر هي المتاخمة لبلاد المغرب، وأن تاريخ هذه البلاد حافل بالشواهد والبيّنات على أن المغرب يرتبط بمصر منذ العصر الحجري بكثير من روابط النسب والحضارة والدين:

وإن الذي هو مابينـــــنا وما بين مصر، لمحض النسب

رباط العروبة يجمعــنا ويجمعــنا ديننا والحســـــب([2]).

ومن حسن حظ الإصلاح الزّيباني أنه لا يرى تعارضا بين ما هو عربي وما هو إسلامي مثلما هو الحال في لبنان ومصر وسوريا، خاصة وإن فترة العشرينيات والثلاثينيات عرفت وصول موجة قومية إلى باقي البلاد العربية بعد ظهورها في المشرق

(1) العربي الزبيري، المثقفون، مرجع سابق، ص63.

(2) نفسه، ص ص63-64.

العربي، بحيث يقول أبو القاسم سعد الله: «... والواقع أن الإصلاح قد خدم الاتجاه العربي في الجزائر من عدة جوانب وكلها تصب في النهاية في مصب واحد هو خدمة الأمة العربية، وعلى المدى البعيد خدمة الحضارة الإسلامية...، فنشر التعليم العربي والصحافة العربية وإحياء التاريخ والدفاع عن العروبة وربط الجزائري بأحداث المشرق كلها تدخل تحت هذا الإطار»([1]).

وتزّعم السعيد الزّاهري الكتابة في الوحدة المغاربية، فكتب في "الوزير" التونسية سنة 1929 مقالة: "إلى الوحدة المغاربية"، الذي أكد فيه أنّ وحدة المغرب لن تتحقق سوى بالإصلاح الإسلامي([2]).

ومن مظاهر تقوية البعد العربي الإسلامي ربط الصلات والمراسلات مع زعماء التيار العربي وتبادل الجرائد والمقالات معهم، وأهم هذه المظاهر على الإطلاق قضية فلسطين، التي أخذت حصة الأسد من حيث الكتابات والتفاعل مع الأحداث([3])، بحيث كانت صحيفة الوفاق في أغلب أعدادها تنشر أخبار العرب والمسلمين وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وقد كانت الجريدة تحارب الاستعمار وتناصر فلسطين بحماسة مشكورة، وذلك نظرا لاهتمام الزّاهري بهته القضية اهتماما كبيرا بالغا([4])، وقد عمل الزّاهري على كشف أهداف الصهيونية ومخططاتهم للاستيلاء على أرض فلسطين، ويبرز ذلك جليا في الآراء التي تناولها في مقالاته المتعددة بكل جرأة بحيث كتب يقول:

«إني والحمد لله أول مسلم كتب بحرية عن المسألة الصهيونية ولم أخن ديني وضميري، لا رضي عليّا جماعة اللصوص عار الإنسانية، اليهود.. اللذين تسببّوا في كل أضرارنا منذ بعث الله خير الخلق بأكمل دين لتحرير البشر، وهم اللذين ألقوا العداوة والبغضاء بين الجنس الإنساني، وقد أوقدوا نيران الحروب ليولوا ويتسلطنوا؟ ولم يسبقني

(1) العربي الزبيري، مرجع سابق، ص64.

(2) صالح خرفي، مرجع سابق، ص ص12-13.

(3) فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص143.

(4) Ali Merad, Opcit, pp 313-314.

في هذه المسألة إلا الشيخ عمر راسم، لقد كتب ما شاء في جريدته المرشد وغيرها...»([1]).

من خلال ما كتب في هذه المقالة نرى بأن الزّاهري قد كشف الأساليب الدنيئة التي يستعملها اليهود للوصول إلى غاياتهم وهي إشعال نار الحرب بين الدول والشعوب، ومما يدل أيضا على خبرة هذا الصحفي والكاتب الجزائري، وما مدى معرفته بأعمال الصهاينة، هو علمه بالجمعيات الصهيونية، ووسائلها حيث قال في هذا الشأن ما يلي: إنها جمعيات دينية محضة، وأبرزها في قالب سياسي أو أنساني، لأن الغرض إرجاع ملك داوود إلى أبنائه...» ([2]).

ويعتبر الزّاهري الصهيونية استعمارا وأعلن سخطه عليها، وعلى كل أشكال النشاط اليهودي في الجزائر خدمة لهذا الاستعمار، لأنّه يعتبر الأموال التي تجمعها الصهيونية من يهود الجزائر هي أموال الجزائريين اختلست منهم، وهذه الأموال سوف تتحول إلى سلاح يرفع في وجه العربي المسلم في فلسطين([3]).

رابعــا: خطاباته الإصلاحية في المجال الاجتماعي

ينعكس الإصلاح بمختلف ميادينه ومجالاته في الأخير في الميدان الاجتماعي لذالك ارتأينا إلى أن ندرجه بعد كل من الإصلاح الديني والإصلاح والسياسي وبعد الاحتكاك بالمجتمع من أخطر أنواع الإصلاح ومن بين مظاهر الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزّاهري ما يلي:

أ- التربية والتعليم:

كان الزاهري يهدف دائما إلى الإصلاح الشامل من أجل إخراج المجتمع من محنته وتخلفه، وذلك لا يأتي إلا بتضافر الجهود وتعدّد الوسائل، ومن بين الوسائل التي استعملها

(1) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص177.

(2) نفسه، ص178.

(3) نفسه، ص179.

الزّاهري لمحاربة الجهل والتخلف هي التعليم([1])، بحيث كان سبّاقا لبناء مدرسة تعليم عربي حر وكان أيضا الزّاهري أستاذ قبل انتقاله إلى تونس مثل ما ذكرنا سابقا، بالإضافة إلى الطيب العقبي الذي كانت دروسه تربوية ودينية في مسجد سيدي بركات([*]) في بسكرة القديمة و"جامع بكارِ" وقد زادت الحركة الإصلاحية الزيبانية قوة وتنظيمًا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانضمام علماء الإصلاح إليها ومن بينهم السعيد الزّاهري([2])، بحيث تضافرت جهود كل القوى الوطنية والإصلاحية والنخبوية أيضا في إنجاح هذه الثورة الفكرية والنهضة الأدبية والعلمية التي عرفتها الجزائر قبل الثورة التحريرية([3])، وبعد عودة السعيد الزّاهري من تونس انتقل إلى الأغواط سنة 1926اين أسس هناك مدرسة عربية اسماها مدرسة الشبيبة القرآنية، وبعد ستة أشهر قضاها الأستاذ في الأغواط عاد إلى موطنه الأصلي بسكرة، وقد خلفه على هذه المدرسة الشيخ مبارك الميلي الذي أتم المهمة وأكملها([4]).

وقد جاء السعيد الزّاهري باقتراح من شيخ الزاوية القادرية (عبد العزيز بن الهاشمي) الذي كان قد أسس مدرسة بالأغواط في 1922، وبعد عودته إلى بسكرة أخذ الزّاهري بحث على إنشاء مدرسة للتعليم العربي الحر، وتم تشكيل هيئة إدارية مهمتها العمل على تجسيد المشروع، وهذه المدرسة لم تدم طويلا بسبب الاستعمار وسياسته التي كان يقوم بها في المنطقة والجزائر على العموم، لأنها تعتبر جريمة من الجرائم يقوم بها الجزائريون في تلك الفترة([5]). ثم بعد ذلك فرغت الجمعية الإصلاحية في وهران من

---

(1) الزاهري، في موقف الحاضر، الشهاب، مصدر سابق، ص402.

(*) سيدي بركات هو حي من أحياء مدينة بسكرة .

(2) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993/1992، ص ص87-88.

(3) كمال عجالى، مرجع سابق، ص41.

(4) الزاهري، إلى بني الأغواط، الشهاب،ع103، س03، 30-01-1927، ص ص52-53.

(5) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو القاسم سعد الله، غرداية، الجزائر، المطبعة العربية، 2004، ص36.

مشكلة التعليم العربي الحر بلا رخصة إدارية، وذلك بعدما ذاقته من غصة وعذاب، وقامت السلطات الفرنسية بجرهم لمحكمة الجنح بوهران، ونقض المحكمة في هذا الأمر بنزاهة كما كان ينتظر منها، وحكمت بأنّ هذا التعليم الذي يقوم به الزاهري وزملائه في مركز الإصلاحية منذ نشأتها هو عمل قانوني لا غبار عليه([1])، وقد مضت الإصلاحية في طريقها المثلى قصد تسديد الخطى وبعث العروبة في الأنفس، وتصحيح العربية في الألسن، وملأ القلوب موعظة وإرشاداً وذكرى، فاستطاعت هذه المدرسة ان تتبوّأ مكانة عالية ومرموقة في فترة وجيزة من العمل([2]). ثمّ بعد ذلك قام السعيد الزاهري بإنشاء مدرسة إصلاحية بمنطقة الزيبان في 1931م، وهي مدرسة الإيخاء، بإشراف من طرف محمد خير الدين ويمثلها الحفناوي دبابش(*)، وكان هدفها القضاء على الجهل والأمية والتخلف وتوعية الجزائريين بالخطر الموجود([3]). باختصار هذا الرجل كان معلما، وفاتحا ومؤسسا للمدارس التي كانت مضطهدة في غالب الأوقات ، وهذه التجربة الطويلة والكفاح الطويل الذي مر به هذا الرجل المصلح دفع بجمعية العلماء المسلمين بانتداب الزّاهري ممثلا عنها في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي انعقد بتونس بتاريخ 1934-05-02([4]).

ب- محاربة الآفات الاجتماعية:

لقد دعا المصلحون في منطقة الزيبان إلى عدم الاستسلام للظروف القاسية، التي كان يعيشها الجزائري ومحاولة مساعدة الأطفال والاعتناء بهم لأنهم هم جيل المستقبل، وذلك عن طريق تأسيس المدارس الحرة والمساجد والنوادي أيضا، من كشافة ومسرح

(1) الزاهري، الإصلاحية بين نارين !! البصائر، ع 06، س 01، 7فيفري 1933، ص 6.

(2) نفسه ص 6.

(*) الحفناوي دبابش: وهو الحفناوي بن محمد بن أمحمد دبابش البسكري، ولد بالزيبان في 1876، وكان من أثرياء المنطقة ودخل غمار السياسة ابتداء من العشرينيات، وتوفي في 10 أفريل 1957م. انظر: سليمان الصيد، مدرسة، مرجع سابق، ص 6.

(3) سليمان الصيد، مدرسة، مرجع سابق، ص17.

(4) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 103.

ورياضة وغيرها من النوادي الثقافية، وذلك لتوعيتهم وإنقاذهم من المشكل الكبير الذي وقع فيه أبناء المنطقة، وهو ترقيع النعال وتلميع الأحذية، بحيث كان يرى المصلحون بأنها آفة اجتماعية كبيرة حلت بأطفال المنطقة خاصة والجزائر عموماً، فعملوا على عدم تركهم يمارسون هذه الآفة وإدخالهم إلى مدارس ويقومون بتوعية أولياءهم لعدم ممارستهم لهذه المهنة الوضيعة، كما نادى المصلحون بعدم ترك أبناءهم في الشوارع عرضه للرذيلة والفساد وحملات التنصير، ووجد السعيد الزّاهري فرصته في مخالفة أصحاب الطرق للتعاليم الشرعية عندما تسمح بالاختلاط بين النساء والرجال، والرقص معا والخلوة في المقابر والأضرحة، خاصة في المناسبات كالوعدة والزيارات، فشنّ عليهم هو والمصلحين الآخرين هجوما من خلال الكتابة الصحيفة، ولم يستطع أصحاب الطرق الصوفية منع الاختلاط لارتباطه بالوعدة والزيارة التي تعتبر من ركائز الولاء للطريقة، وبهذا يحملون المسؤولية على الطرقية بحيث انتشرت العديد من الآفات الاجتماعية والأخلاقية في بسكرة ومن بينها القمار وشرب الخمر وغيرها ([1]).

ج- النهوض بالمرأة :

لقد كان وضع المرأة في أوائل القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر متخلفا ووضعها هذا جزء لا يتجزأ من الوضع العام، الذي كان سائدا في الجزائر، فأبواب التعليم موصدة في وجهها، ولم يكن لها دور كبير في المجتمع، بحيث كانت نقوم بالأعمال المنزلية مثل: غزل الصوف ونسج بعض الملابس ومساعدة الرجل في الريف في أعماله الزراعية والفلاحية، وكانت تفتقر لأبسط الحقوق لديها([2]).

لذلك فلا غرابة أن نجد المرأة الجزائرية قد شغلت الحيّز الكبير من اهتمامات رجال الفكر والأدب وعلماء الإصلاح والمثقفين، وقد حاول هؤلاء لفت الانتباه إلى الحالة البائسة

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص ص 186-189.

(2) Ali Merad :Le Réformisme musulman en Algérie de (1925 à 1940), 2eme ED, les Editions el-hikma,19990,p270 .

التي تعيشها المرأة الجزائرية([1])، ومن بين هؤلاء المصلحين نجد مواقف السعيد الزّاهري الفكرية تجاه هاته القضية من بينها السفور والتبرج، بحيث عُرفت منطقة الزيبان بمحافظتها التي أساسها التزام المرأة ومكونتها في البيت، لكن أمام وصول الأوربيين للمنطقة ووصول التيارات الفكرية المتحررة انتشرت ظاهرة السفور والتبرج التي عارضها المصلحون بشدة، ونسجل في هذه القضية موقفين أكثر ايجابية في معالجتها وهما:

موقف السعيد الزّاهري الذي نظر إلى الموضوع كقضية صراع بين الحضارتين ذلك عندما رأى أن التجديد لم يؤد إلى هتك ستر المرأة وكشف عورتها كما ذكر الزّاهري: «في الجزائر المسلمات والأوربيين المهاجمين للإسلام بعدد الأوربيات اللائى يتوافدون على الإسلام والحجاب في وهران كما رأينَ فيه من عفة وكرامة لها». ويورد أيضا السعيد الزّاهري في هذا الشأن شهادة أوروبيين معتدلين بفضل الحجاب ومنهم صحفي فرنسي أوفد إلى بسكرة بهدف تسجيل مآخذه على وضعية المرأة المسلمة، بحيث اعترف وخاطب المسلمين فقال ما يلي: ([2]).

«إياكم أيها المسلمون أن تغترّوا بأكاذيب هؤلاء الفرنسيين الذين لم يعترفوا من شدة تعصبهم بكرامة المسلمة، ولم يقدروها حق قدرها، فهم يسمّون حجابها سجنا، وحياءها جمودا، وطاعتها لزوجها حيوانية وجهلا»([3]).

والموقف الثاني هو موقف العمودي، فيقول أنّ أفضل وسيلة للتصدي للسفور هي تعليم المرأة وتربيتها وفق برنامج منظمّ ومدروس ووفقا لهذا البرنامج يعطي المصلحين وأهل العلم والدين رأيهم لتقرير مسألة توسيع حريتها من عدمه([4])، وقد شكل التعليم

Ali merad, op-cit, p272.)1(

(2) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص ص189-191.

(3) نفسه، ص191.

(4) صالح خرفي، صفحات من الجزائر، دراسات ومقالات، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص211.

(*) محمد العابد الجيلالي: هو محمد بن العابد بن عبد الله بن السائح السماتي كاتب ومصلح ومدرس وشاعر وصحفي ولد بأولاد جلال في 1890 وتوفي 1997.انظر: عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، مرجع سابق، ص50

والتربية الحل المثالي لدى المصلحين للنهوض بالمرأة، وقد حذّر العمودي بأنّ الاستمرار في ظلم المرأة وإذلالها وإجحافها في حقوقها سوف ينعكس سلبا على أسرتها وأبناءها فيما بعد، ودعا الأمين العمودي محمد العابد الجيلالي(*) إلى الاهتمام بالمرأة وإعطاءها حريتها([1]).

وينفرد الزّاهري عن غيره من المصلحين بمناقشة قضية التعليم الفرنسي للبنات، بحيث يراه وبالا على المجتمع الجزائري، بحيث البنات الجزائريات اللاتي يتعلمن في المدارس الفرنسية لا يتعلمن إلا التمرد والعصيان ويرى خطر هذا التعليم الزّاهري أيضا، من زاوية أخرى وهي زاوية التفرنس وتأثيره على البيت المسلم، وهذا التفرنس يؤدي لا محالة إلى خطر الإدماج والقضاء على الهوية الوطنية وحتى المغاربية، وذلك بالقضاء على اللغة العربية من اللسان الأم، أو المربية، لذلك يزداد الخطر أكثر إذا أرسلت البنات لمثل هاته المدارس([2]).

(1) صالح خرفي ، مرجع سابق، ص 191.

(2) أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص ص126-127.

خلاصـــة الفصل الثاني:

نستخلص من هذا الفصل أنّ السعيد الزّاهري هدفه من الإصلاح هو إخراج الجزائريين من الظّرف الاستعماري وقد تفرّد وتميّز الزاهري في معالجته للقضايا الدينية والسياسية والاجتماعية، إضافة إلى الوصول إلى مفهوم محدّد للإصلاح بحيث:

- أراد الوصول إلى تنقية العقيدة الإسلامية من كلّ الشّوائب، قصد إخراج المسلم ممّا يرزح فيه من بدع وخرافات.
- يعطينا صورة واضحة عن الحياة السياسية الجزائرية، ويتبيّن ذلك من خلال موقفه من الحركة الوطنية، ومن بعض القضايا المعاصرة داخلياً وخارجياً مثل ثورة أول نوفمبر 1954م.
- ناقش أيضاً قضايا فكرية أخرى تمسّ الواقع الجزائري أو العربي تتمثّل بقضايا المرأة والفرنسة وغيرها.

خاتمـــة

خلصنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كما يلي:

- لقد كانت الحركة الإصلاحية بمنطقة الزيبان كغيرها من الحركات الإصلاحية المحلية الأخرى، التي تهدف إلى محاربة الاستعمار ومناهضته، والذي لطالما أراد طمس الهوية الوطنية للفرد الجزائري من خلال إضعاف مقوماته من لغة ودين وتاريخ، بحيث طبقت سياسة استعمارية، استعملت فيها طرق وأساليب كثيرة من أجل تحطيم هوية وثقافة المجتمع الجزائري وتكمن هذه الوسائل في النفي والتهجير والتجهيل والتفقير، والتنصير والفرنسة وغيرها من الأساليب الهمجية التي طبّقتها فرنسا، لذلك كانت الحركة الإصلاحية بالمرصاد لفرنسا وقهرها.
- أيضاً تناولت هذه الدراسة جوانب من حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، والدّور الفعّال الذي قام به في الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان، وذلك منذ بدايات القرن العشرين إلى غاية وفاة هذا الأخير، سنة 1956، مروراً بأهم محطّات حياته منذ ولادته واستفادته من التراث الثقافي الذي تزخر به منطقة الزيبان، وقد كان لأسرته النّصيب الأوفر في تعلمه، بحيث قرأ عن جده وعمه وحفظ القرآن الكريم على كتّاب القرية.
- وبعد ذلك كان لقسنطينة الفضل الكبير في تكوينه العلمي ، بحيث تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد بن باديس، وأساتذة آخرون في المعهد الباديسي، بحيث توسّعت أفكاره وتطوّرت.
- ثمّ بعد ذلك ارتحل إلى تونس الخضراء، وأخذ من علوم جامع الزيتونة العظيم، الكثير، وعرف الزاهري أكثر من مدرسة علمية وثقافية، وأكثر من أستاذ وتتلمذ على يد كبار الأساتذة، و عرف هناك مختلف الميادين من

صحافة وأدب وشعر وغيرها، وبدأ عمله ونشاطه الصحفي من خلال نشره لمقالات وقصائد عديدة في مجلاّت تونس الخضراء.

- وبفضل التجربة التي عاشها في تونس بدأ السعيد الزاهري في كتاباته الأولى في الجزائر لما عاد إلى أرض الوطن وأسّس جرائد ومجلاّت كثيرة، ومن خلال هذا كلّه تكوّنت شخصية الزاهري العلمية الفكرية والأدبية.
- ومن خلال دراستنا لفكر هذا الرّجل، نلاحظ بأنّ له تنويعة ثقافية كبيرة ويظهر ذلك جلياً في خطاباته الكثيرة، في شتّى المجالات، بحيث سخّر قلمه للإصلاح الدّيني الذي انطلق في منطقة الزيبان قبل العشرينيات، واصطدم بالزّوايا والطّرق الصوفية والبدع السائدة آنذاك ، وعكست مجالس الوعظ والإرشاد والصحافة هذه التصادمات، بحيث كان يهاجم الطرقية والعادات البالية التي ميزت هذه الفترة محاولاً تنقية العقيدة الإسلامية من الشّوائب والعودة بالإسلام إلى أصوله الأولى (القرآن والسنة).
- أمّا دور السعيد الزّاهري في المجال السياسي يكمن في مدى وطنية هذا الرجل، وهذا يتجلّى بوضوح من خلال خطاباته السياسية، بحيث أراد بث الوعي السياسي في أوساط المجتمع الجزائري.
- وقد جاهد كثيراً من أجل قيام جمهورية جزائرية مستقلة.
- إبراز الجزائر على أنها أمّة من الأمم، لها قوتها ولغتها ودينها وتاريخها ومجدها، والتمتع بالحريات الديمقراطية من حرية التعبير وحرية المعتقد وغيرها من المقومات.
- وحثّ الزاهري على وضع دستور للجزائر، يكون للشّعب حق رفضه أو قبوله.

- هذا وكان يرى الزّاهري بأنّ استقلال الجزائر ليس بمعزل عن استقلال بقية الدول العربية، بحيث طالما دعا إلى الوحدة المغاربية ثمّ دعا للوحدة العربية وحتى الإسلامية.
- وكان للقضايا العربية حظٌ كبير عند السعيد الزاهري، بحيث أعطى أهمية بالغة للقضية الفلسطينية، ودعا العرب المسلمين إلى مساعدة إخوانهم في فلسطين مساعدة فعّالة، وأراد فضح الصهاينة من خلال مقالاته في صفحات جرائده (الوفاق والمغرب العربي).
- أما بالنسبة لإسهامات السعيد الزاهري في الميدان الاجتماعي، فقد كان له دورٌ كبير وجهود بالغة في نقد الأوضاع المتدهورة وتصويرها أحسن تصوير، وبذل جهداً كبيراً في مقاومة الرذيلة ونشر الفضيلة في أوساط المجتمع الجزائري، وحارب التجنّس والفرنسة والاندماج، ونادى بالنّهوض بالمرأة وحثّ أهلها على عدم تعليمها تعليماً فرنسياً، ودعوة المرأة على التمسّك بحجابها وعدم التشبّه بالأوروبيات.
- هذا ودون أن ننسى أهم مميزات الشّيخ السعيد الزاهري التي تميز بها طيلة مسيرته الإصلاحية، ونضاله السياسي الإصلاحي، حيث اتّسم بالجرأة والإقدام، وهذا يبرز جلياً في أعماله ونشاطاته الصحفية، بحيث كان جريئاً يعبّر بكل حرية في مقالاته عن أي قضية تمس الجزائر، والشّعب الجزائري.
- له فكر إصلاحي سياسي وطني قومي، وهذا أيضاً نلاحظه من خلال كتاباته الصحفية وتكوينه العلمي، بحيث تكوّن في بدايته في مدرسة "الإقدام" للأمير خالد التي أخذ منها مبادئ الوطنية، وكونه درس في جامع الزيتونة بتونس أخذ منه الأفكار القومية والوحدوية،حيث كان يدعوا إلى الوحدة الوطنية والقومية معاً، وهذا ما هو إلاّ دليل على فكره القومي.

وفي النهاية لا نستطيع إلا القول بأن هذا الرجل يشهد له كبار الأدباء والمفكرين بأنه كان من العمالقة اللذين يمتازون ببعد النّظر والفكر النيّر، والأسلوب الأخّاذ ، والقدرة على الجمع بين صفتي الصحفي الناجح والكاتب المبدع، حيث يقول العلامة عبد الحميد بن باديس على الشيخ الزاهري ما يلي: «عرفنا شاعر الجزائر، الشيخ "السعيد الزاهري" شاعراً خنذيذاً وعرفناه كاتب رحب البيان بليغاً، وعرفاناه داعية إسلامياً كبيراً...».

الملاحـــــــــق

ملحق رقم (1): صورة للشيخ "محمد السعيد الزاهري [1]

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مرجع سابق، ص 6.

ملحق رقم (02): صورة لمحمد السعيد الزاهري وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين([1]).

.

محمد السعيد الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الصف الخلفي مع الشيخ محمد خير الدين والشيخ

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مرجع سابق، ص 70.

ملحق رقم (03): وثيقة تمثل نسب السعيد الزاهري على حسب ما جاء في رسالة لخضر بن ناجي ([1]).

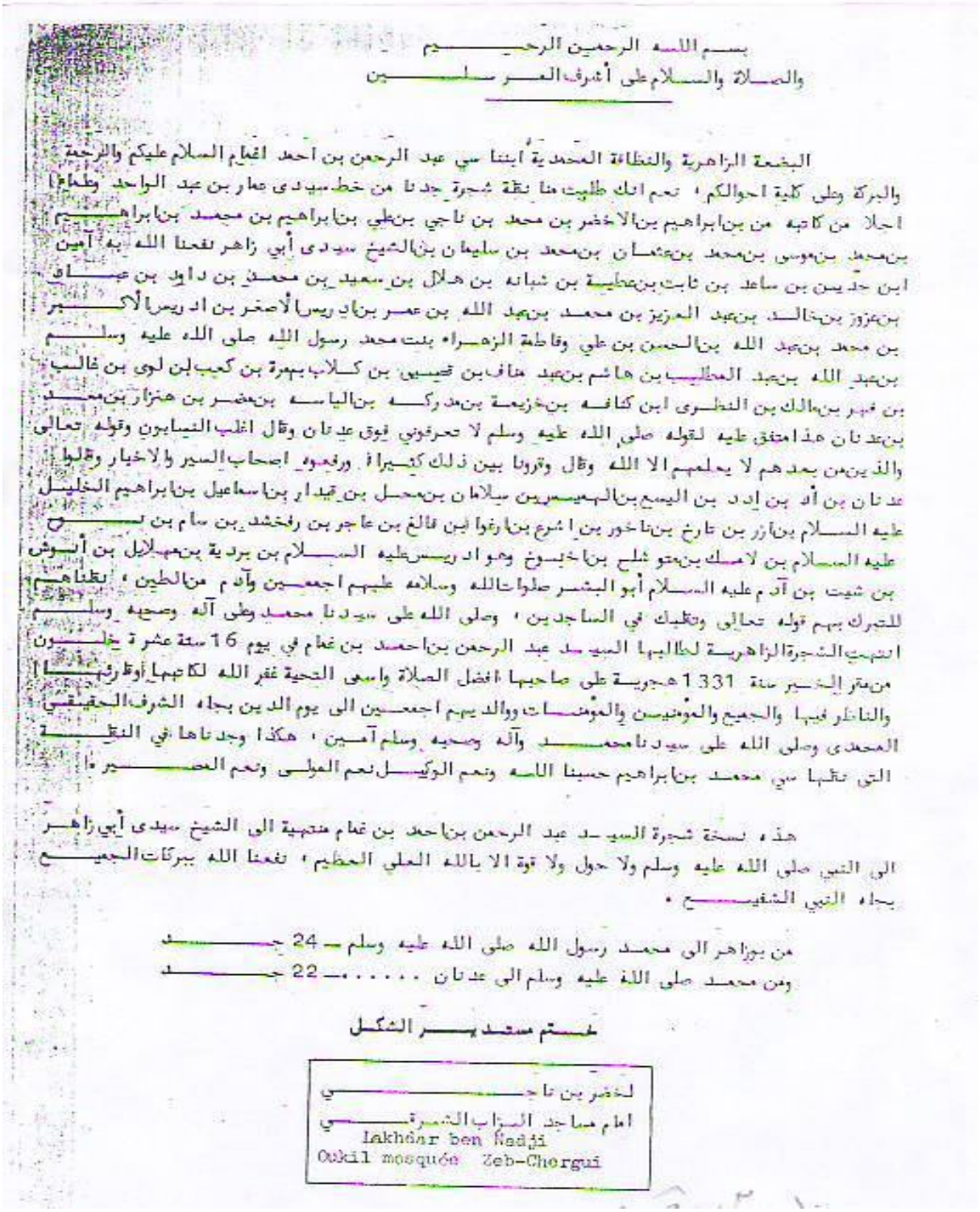

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

البضعة الزاهرية والنطاقة المحمدية ابتنا سي عبد الرحمن بن احمد انعام السلام عليكم والرحمة والبركة وعلى كافة احوالكم ، نعم انك طلبت منا نقلة شجرة جدنا من خط سيدى عمار بن عبد الواحد وطلبا اجلا من كاتبه من بن ابراهيم بن الاخضر بن محمد بن ناجي بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن محمد بن عثمان بن محمد بن سليمان بن الشيخ سيدى أبي زاهر نفعنا الله به آمين ابن حدين بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانه بن هلال بن سعيد بن محمد بن داود بن عياش بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النظرى ابن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياسه بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا متفق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحرفوني فوق عدنان وقال اغلب النسابون وقوله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله وقال وقرونا بين ذلك كثيرا ورفعوه اصحاب السير والاخبار وقالوا عدنان بن أد بن إدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن محل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بن آزر بن تارخ بن ناخور بن اشرع بن ارغوا بن فالغ بن عاجر بن رفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يردية بن مهلايل بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبو البشر صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وآدم من الطين ، نظنا هم للتبرك بهم قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى الشجرة الزاهرية لطالبها السيد عبد الرحمن بن احمد بن غمام في يوم 16 ستة عشرة خلون من مقر الخير سنة 1331 هجرية على صاحبها افضل الصلاة واسمى التحية غفر الله لكاتبها وقارئها والناظر فيها والجميع والمؤمنين والمؤمنات ووالديهم اجمعين الى يوم الدين بجاه الشرف الحقيقي المحمدى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين ، هكذا وجدناها في النظمة التي نظمها سي محمد بن ابراهيم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

هذه نسخة شجرة السيد عبد الرحمن بن احمد بن غمام منتهية الى الشيخ سيدى أبي زاهر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نفعنا الله ببركات الجميع بجاه النبي الشفيع .

من بوزاهر الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ 24 جد
ومن محمد صلى الله عليه وسلم الى عدنان ..... ـ 22 جد

ختم مستدير الشكل

لخضر بن ناجي
امام مساجد الزاب الشرقي
Lakhdar ben Nadji
Oukil mosquée Zeb-Chergui

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ اسماعيل بوزاهر، يوم 2014/02/26.

ملحق رقم (04): مخطوط بخط يد السعيد الزاهري ([1]).

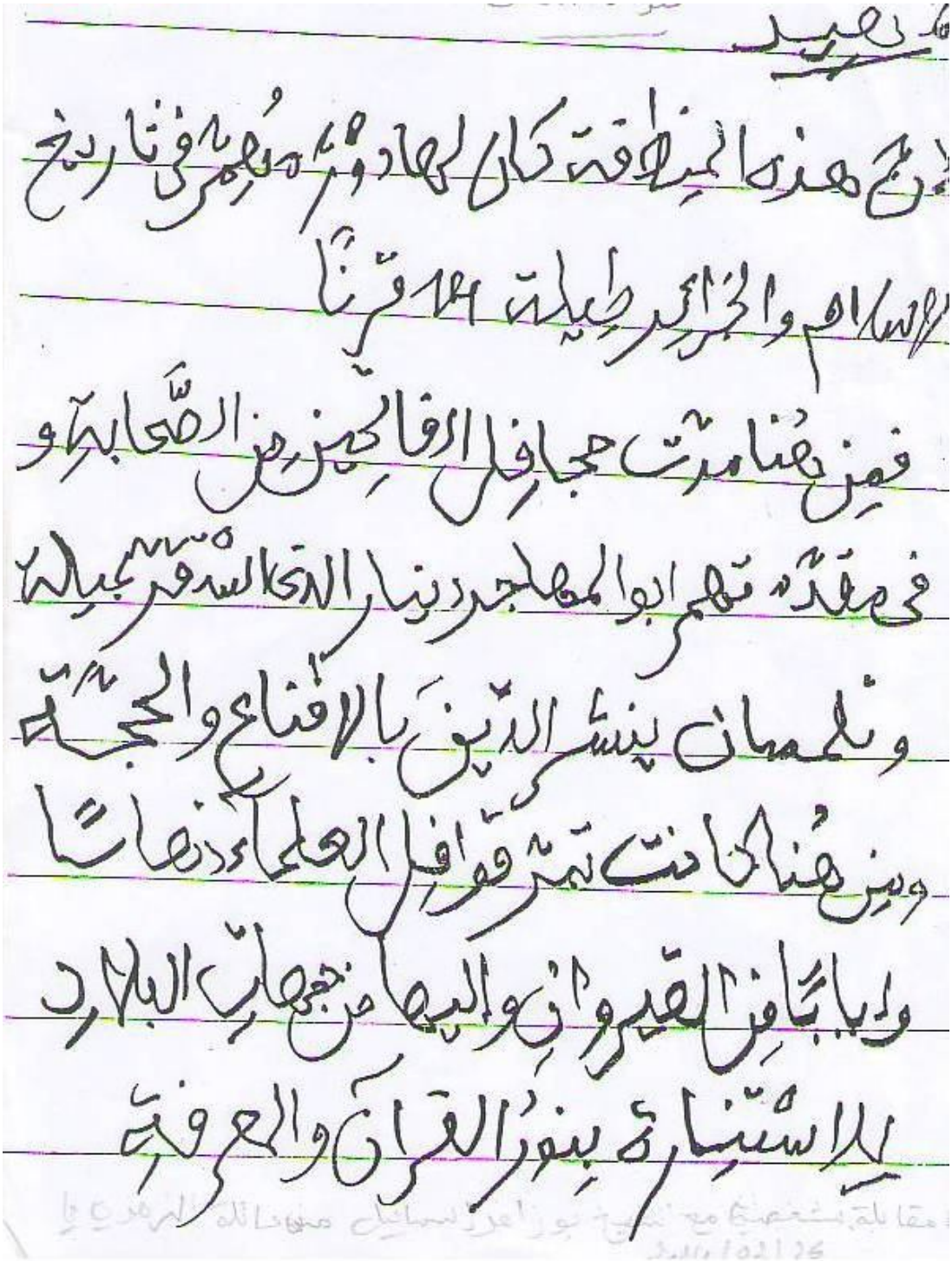

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ اسماعيل بوزاهر، يوم 2014/02/26.

ملحق رقم (05): وثيقة تمثل مولد وأهم محطات حياة الشيخ السعيد الزاهري بخط يد محمد الهادي السنوي ([1]).

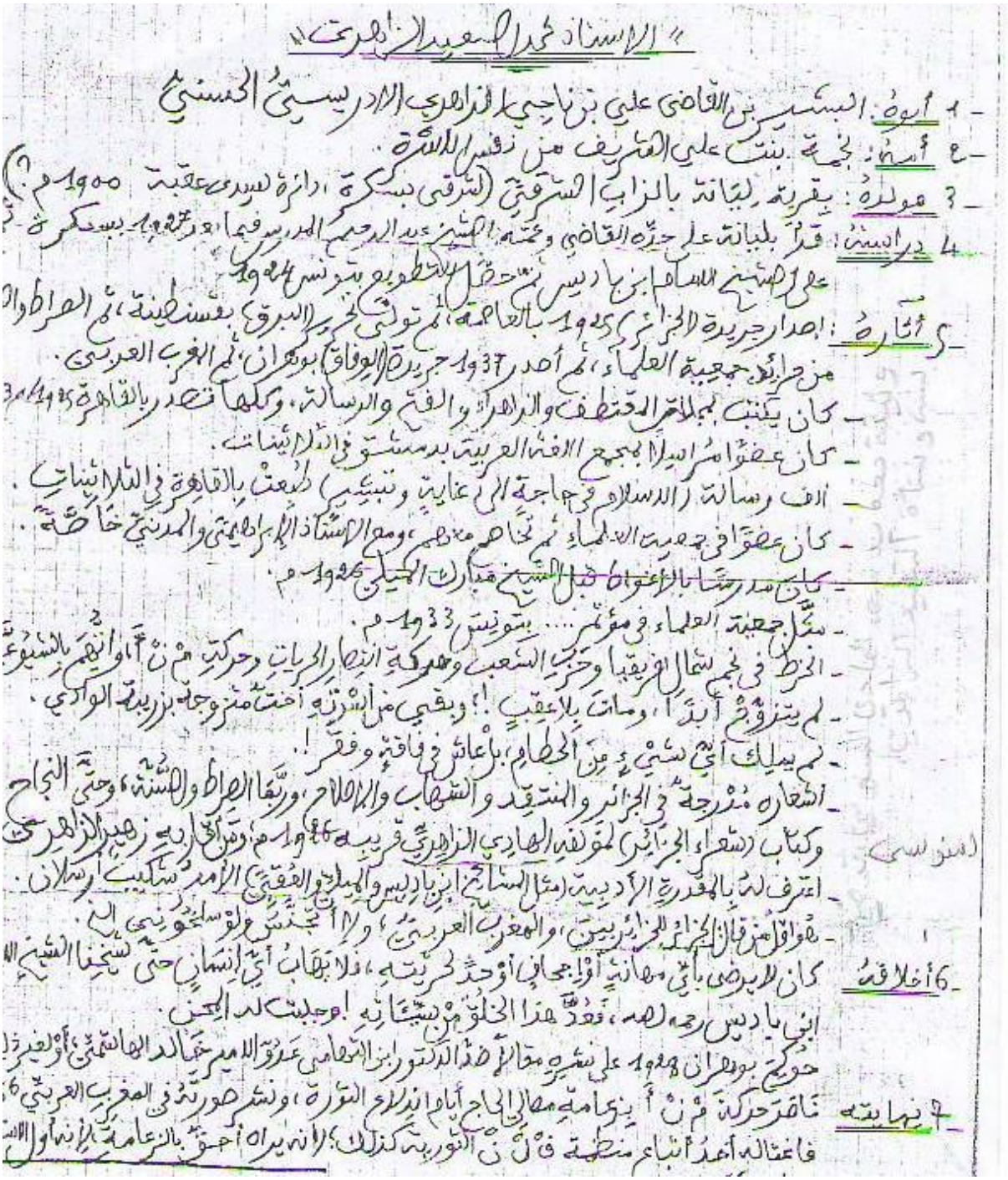

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ اسماعيل بوزاهر، يوم 2014/02/26.

ملحق رقم (06): وثيقة تمثل مولد ونشأة زهير الزاهري، بخط يد صديقه الزاهري ابن مبارك تواتي ([1]).

الشيخ زهير الزاهري (1) (1908 - 1999)

الاسم الكامل : بوزاهر الازهر بن محمد الاخضر و ورده جابر المدعو: زهير الزاهري.

مولده : ولد حوالي سنة 1908 تقريبا بعرته « ليانة » دائرة زريبة الوادي ولاية بسكرة فهو شريف النسب : ادريسي حسني.

تعليمه : تعلم المبادئ العربية والاسلامية وحفظ القرآن العظيم كله في عرته « ليانة »، كما سبق له أن تعلم بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بخنقة سيدي ناجي فصور جيدا الفرنسية كتابة وقطعا، ثم تتلمذ على الشيخ الطيب العقبي ببسكرة صحبة محمد العيد آل خليفة وعبد الرحمن اليرياني مدة سنة كاملة (أي سنة 1928) . كما استفاد من صحبة قريبيه الاستاذين الزاهريين عبد الرحيم والسعيد.

انتقل الى تونس سنة 1929 للدراسة بجامعها المعمور لكنه لم يطل مكثه بها حيث عاد الى الوطن بسبب المرض فأقام قسنطينة واستقر بها قصد الدراسة على علامتها الشيخ عبد الحميد ابن باديس وفعلا غرف من معينه مدة ثلاثة سنوات (من 1930 الى 1933). وفي عام 1933 عاد ثانية الى تونس لاتمام دراسته العليا في اللغة العربية والأدب غير متقيد بنظام سنوات التدريس فيها بل كان حرا في تلقيه باختيار الدرس والمدرس. ولما حصل على مبتغاه وملأ وطابه علما جما عاد الى الوطن ليتولى مهمة التعليم في مؤسسات جمعية العلماء. وبين صديقتي ثعالبه وعنابة قضى الشيخ مدة سبع سنوات معلما فيهما وكان لتعليمه الأثر الطيب في الناشئة.

توليه الامامة : في سنة 1942 عين اماما رسميا بمدينة القل ومكث فيها الى أول سنة 1956. وبما أن لهيب الثورة مشتعل وعيون الرقباء لم ترحم الشيخ فنقل الى مدينة قالمة جبرا ولم تطل امامته بها حتى عزل ونفي من قالمة مشعوفا في امره، فاستقبلته عنابة ليستقر بها ويواصل عمله الثوري كمركز للتموين والاواء وقد تعرض للسجن لسنة 1959 ولما أفرج عنه لم يتقاعس عن عمله الثوري حتى الاستقلال.

نشاطه في الاستقلال : في دنيا الاستقلال رجع الشيخ الى الشؤون الدينية لولاية عنابة ومكث بها سنوات ثم التحق بالتربية والتعليم وذلك لحكم الاقدمية فعين استاذا بثانوية القديس او قيستان وثانوية مبارك الميلي الى سنة 1975 أحيل على المعاش وقد نال منه السنون فلم يستسلم لها وسخر بقية حياته لخدمة الاسلام والعربية والجزائر ولم يكل - كما كان البعض - عبدا للمادیات بل كان رجلا عفيفا متطوعا ينشغل باستمرار بين مختلف جهات

ملحق رقم (07): تمثل قصيدة "تحية الإصلاح" للسعيد الزاهري([1]).

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ اسماعيل بوزاهر، يوم 2014/02/26.

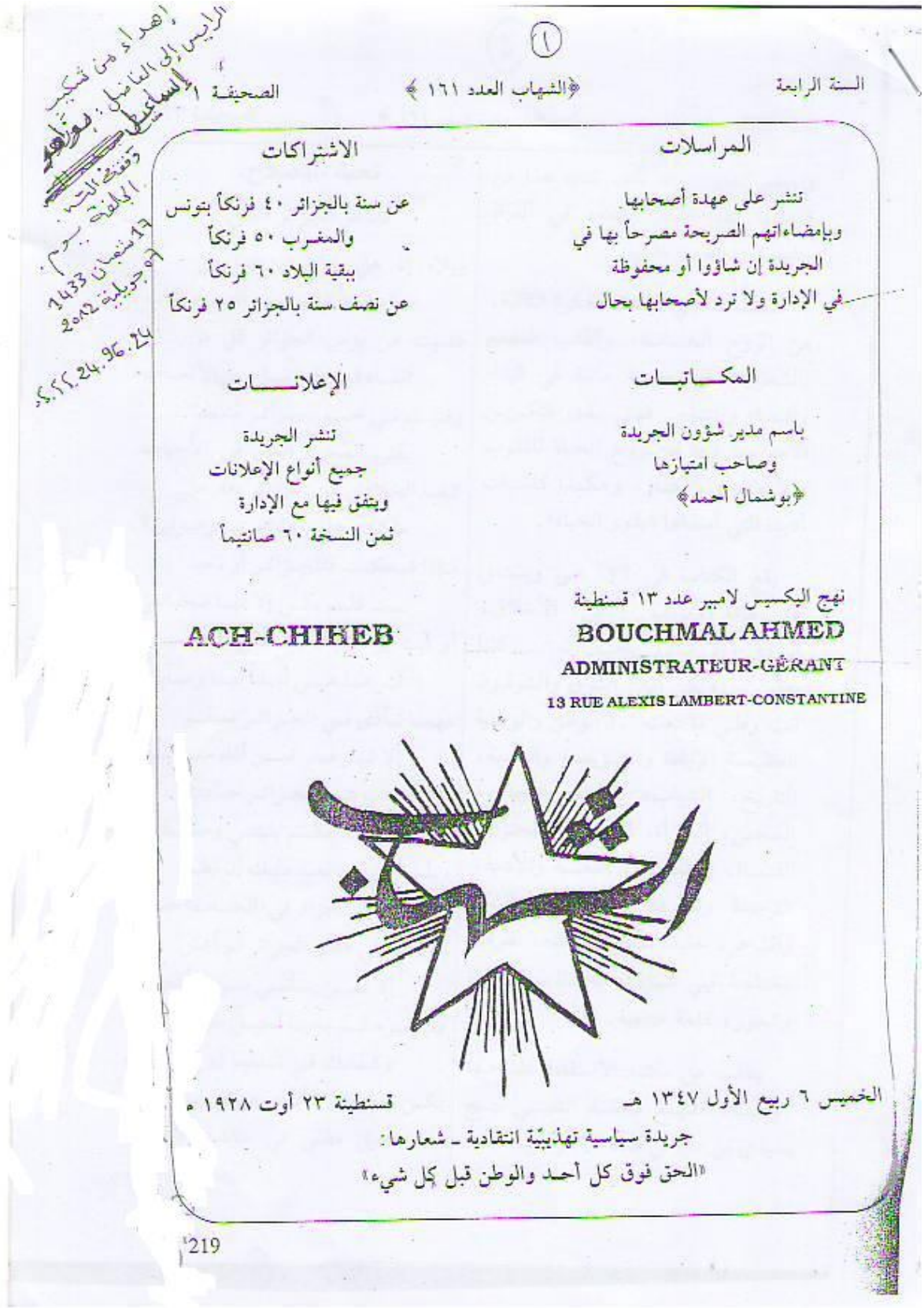

(1)

السنة الرابعة ﴿الشهاب العدد ١٦١﴾ الصحيفة ١

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB

الخميس ٦ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ٢٣ أوت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

219

(1) السعيد الزاهري، تحية الإصلاح، الشهاب ، ع 161، س 1928م، ص ص 219–238.

ملحق رقم (08): صورة تمثل واحة ليانة الغناء، مسقط رأس شيخنا السعيد الزاهري، وفضاء ترعرعه([1]).

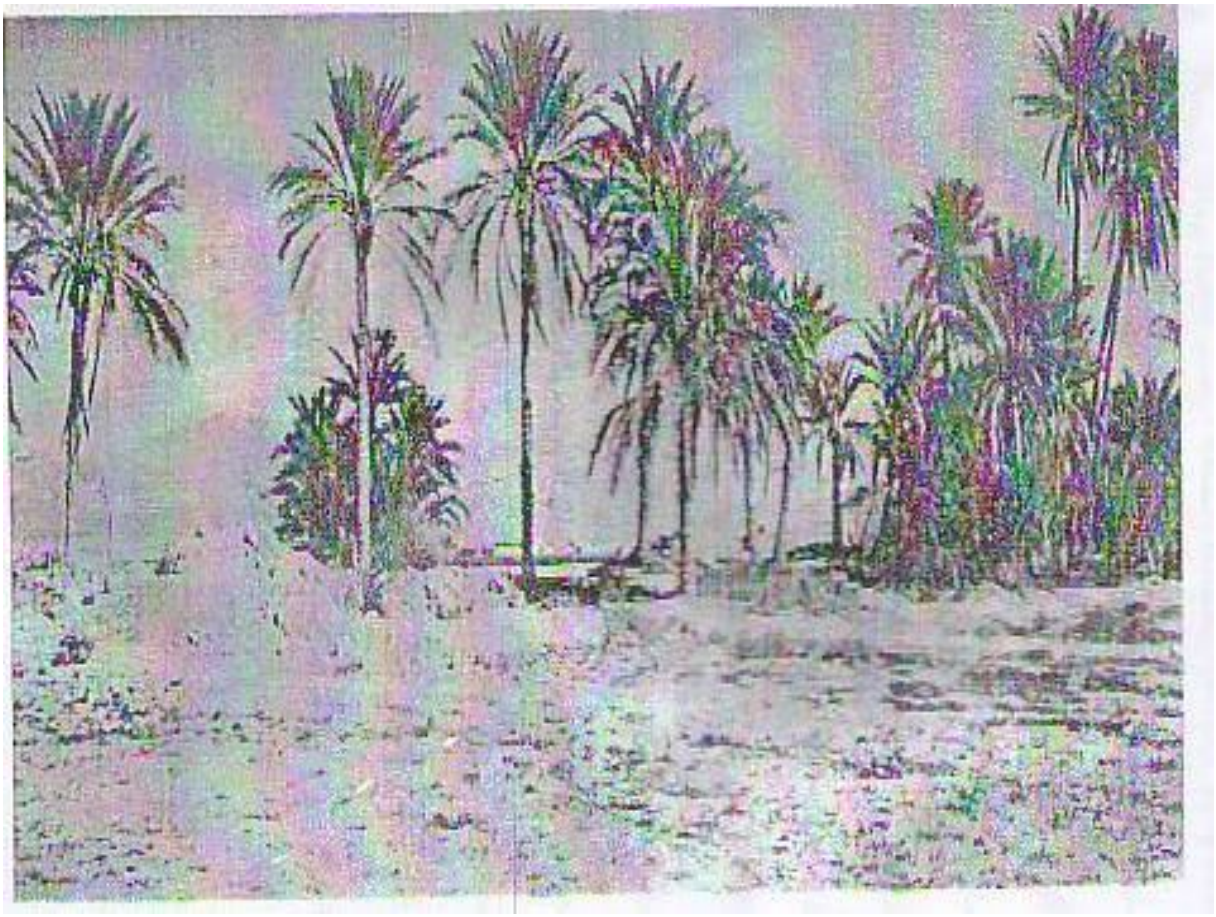

(1) فوزي مصمودي، الشيخ زهير الزاهري الليانى، مرجع سابق، ص 60.

ملحق رقم (09): صورة تمثل ضريح سيدي بوزاهر بمقبرة ليانة([1]).

(1) فوزي مصمودي، الشيخ زهير الزاهري الليانى، مرجع سابق، ص49.

ملحق رقم (10): صورة تمثل صفحة من صفحات جريدة الجزائر([1]).

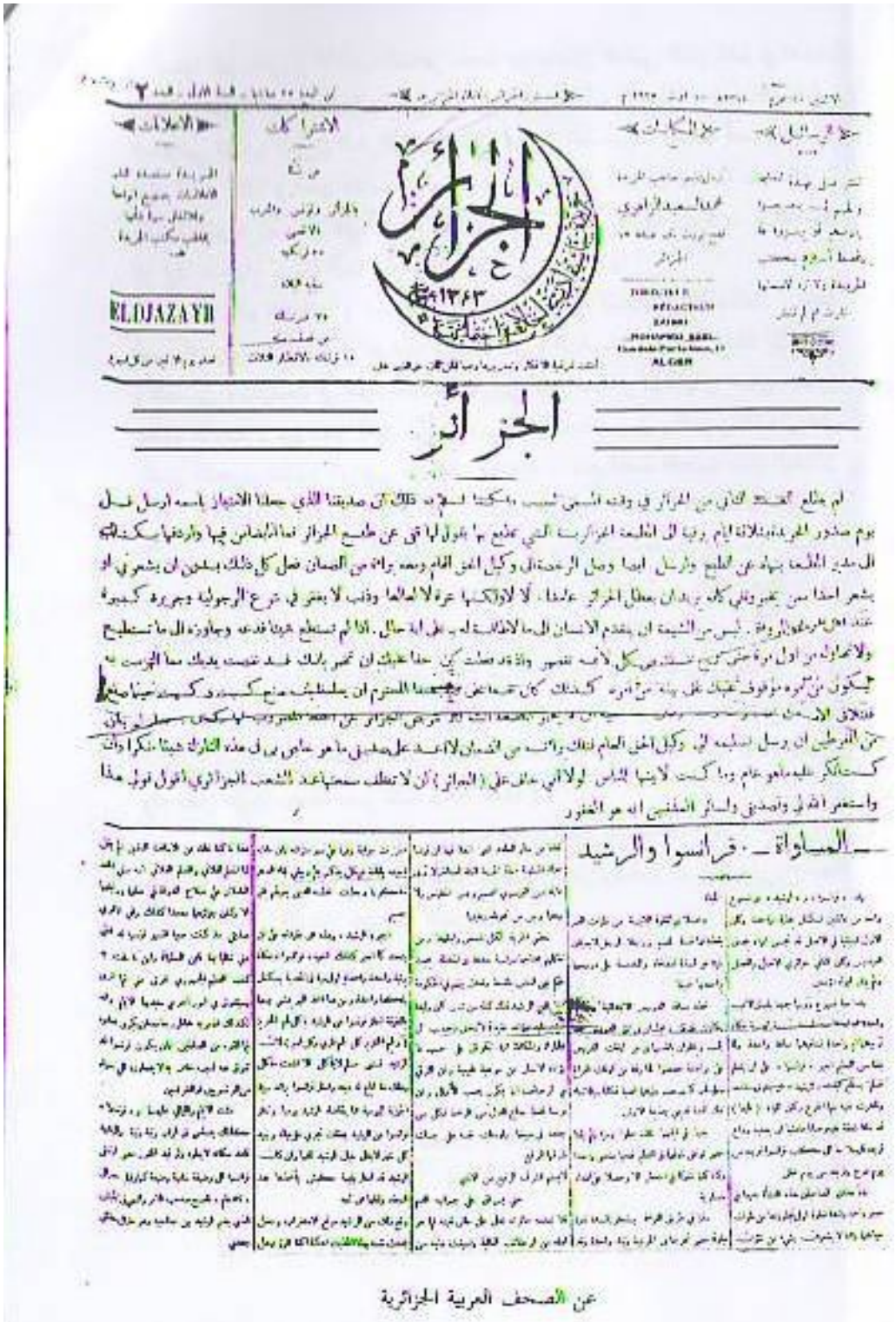

الجزائر

عن الصحف العربية الجزائرية

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، مرجع سابق، ص95.

ملحق رقم (11): صورة تمثل صفحة من صفحات مجلة البرق([1]).

البرق

الاولى

المدير وصاحب الامتياز

رحموني محمد العيد

RAHMOUNI Mohar

DIRECTEUR

Administrateur, Gérant

ص البرسطة رقم ٦٦ قسنطينة

CASE POSTALE 66 CONSTAN

"EL-BARK"

Journal Commercial

Paraît tous les Lun

Direction Place Sidi Djeli

الفاتحة

الله استعين على خدمة هذا
انا لعله ، وربما اوتيت منه
نبوغ ، فلا ادع طريقا من
ى توصل الى نفع امتي الا
ولا وسيلة توفي على خير البلاد
ا .
دم امتي بقلمي وانا اعتقد ان
همة شريفة جدا ، وانه ليس
سبيل الى نفع الامة ، وانه

كانت تسمى شعرا وكان اسمها
يسمون شعراء .
قد كانت العرب تسمى الشعراء
الة القبائل كما نسمي نحن الصحف
الامم سواء بسواء . وذا كان
هناك فرق بين الشعر والصحافة اليوم
ليس هنالك من فرق بين شعر الجاهلية
وبين الصحافة .
ملخص شعر الجاهلية بايام العرب

الصحف السياسية محتاجون الى الصحف
الدينية وغير ذلك .
وليس في مستطاعنا الا ان نكتب ما
نراه ينفع البلاد من اي موضوع كان
من مواضيع الصحافة ونفتح امام الكتاب
باب النشر على مصراعيه مالم يتجاوزوا
حدود الكتابة ، ولا تقدر الجريدة ان
تكون لسان الامة او لسان قسم واقر
من الامة مالم تعط الحرية للاقلام
الكتاب ! على اننا نلخص بخطتنا فيما
لي الخير ان يسر علينا

شهداء

---

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، مرجع سابق، ص102.

ملحق رقم (12): صورة تمثل صفحة من صفحات مجلة المغرب العربي([1]).

الشعب ورئيس الدولة الاستاذ بورقيبة يدلي

بحديث هام

9me Année – N° 5 – Nouvelle série

Vendredi 27 Avril 1956 — Prix 30 frs

AL MAGHRIB AL ARABI

Mohamed Said ZAHIRI

70, Rue Rovigo, Alger

المغرب العربي

لا تمتنع بحال عن اعانة اخواننا الجزائريين

لابد من ان أقدر للراي العام التونسي قدره وهو مؤيد للجزائريين كل التأييد

جميع العلاقات التي سوف نقيمها مع فرنسا موقوفة على حل القضية الجزائرية

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، مرجع سابق، ص147.

ملحق رقم (13): صورة تمثل صفحة من صفحات مجلة عصا موسى([1]).

Journal
Assa Moussa
Directeur Gérant
Embarek Ben Abdelkader
عصا موسى
قدوم زعيم الجزائر الديني
الشيخ الطيب العقبي

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، مرجع سابق، ص159.

ملحق رقم (14): صورة تمثل صفحة من صفحات جريدة السنة النبوية وجريدة الشريعة([1]).

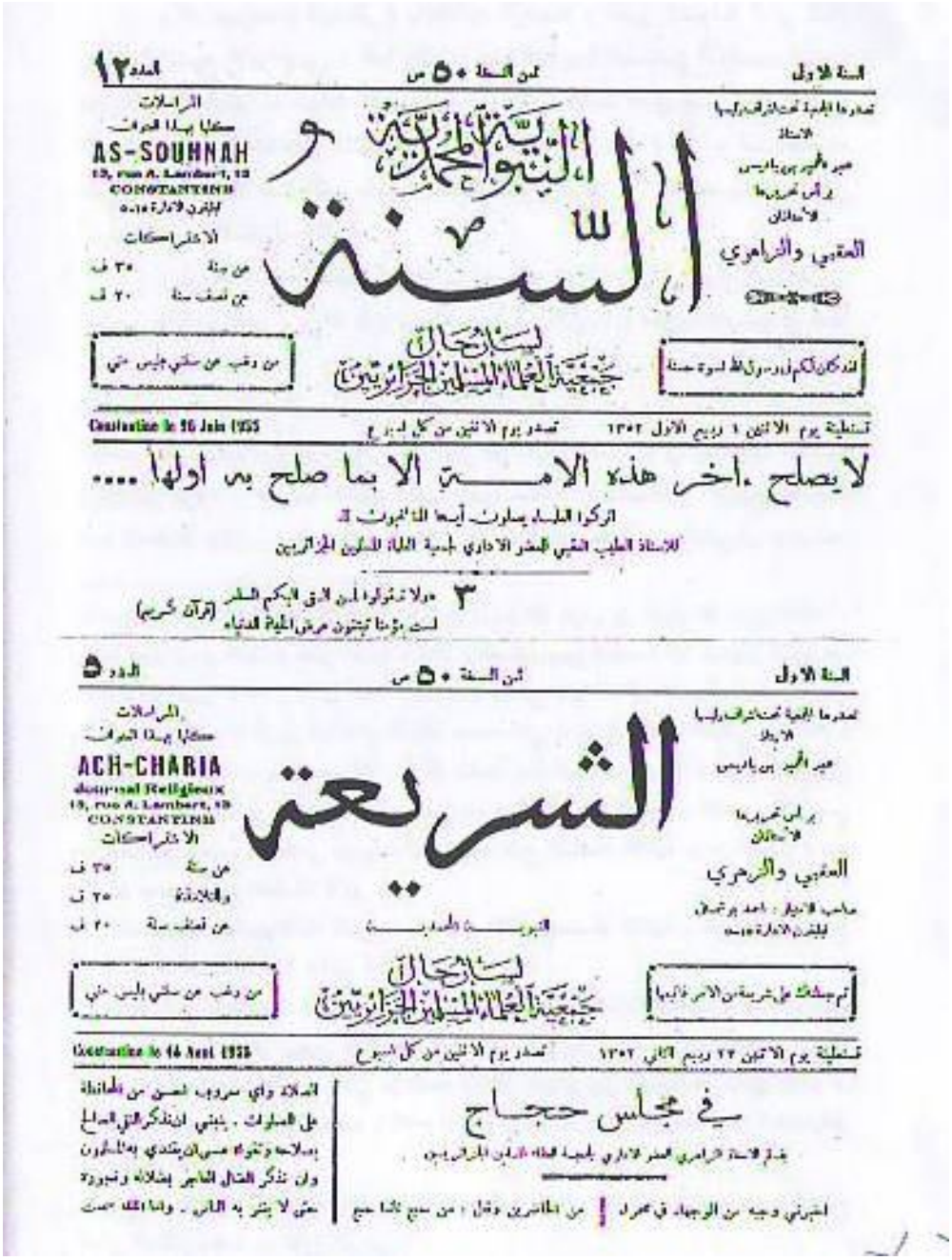

السنة النبوية المحمدية

السنة

AS-SOUNNAH

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الشريعة

ACH-CHARIA

في مجلس حجاج

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، مرجع سابق، ص176.

ملحق رقم (15): رسالة من الشيخ البشير الابراهيمي إلى السعيد االزاهري بعنوان "إلى الزاهري"([1]).

كتبتَ – أيها الشيخ – كثيراً من الباطل ، وسنكتب قليلاً من الحق ، ولكنّ قليلنا لا يقال له قليل ؛ ولو كنتَ وحدك . . . تكتب بقلمك ، وتقول بلسانك ، وتعبّر عن فكرك – لأوليناك جانب الإهمال ، وسكتنا عنك طول العمر ، كما سكتنا عنك في ماضيك القريب ، وفي ماضيك البعيد احتقاراً لشأنك ، واستهانة بما أعان الله منك ، وربما عذرناك في مجانبتك للصدق بأنك لا تعرفه ، وإنما يؤاخذ الإنسان بشرّ ما عرف ؛ وربما أثبنا عليك بالوفاء للصاحب الذي صاحبتَك منذ عقدتَ التأم ، وهو الكذب ؛ وباستقامتك على الجبلّة التي جُبلت عليها ، وهي الشر ؛ وبالموهبة التي خُصصتَ بها ، وهي البراعة في قلب الحقائق ؛ وربما رحمناك من هذه النار التي تصلاها ، وهي نار الحقد .. ومعذرة . . . فإن من اليسور أن نُطفئ النار ذات الوقود ، وليس من الممكن أن نُطفئ الحقد من صدر الحقود . وهنيئاً لك هذا الذوق اللطيف في أخذك بإحدى بيتي ابن الرومي في الحقد وهي قوله :

وما الحقـــد إلا توأمُ الشكر في الفتى ... وبعضُ السجايا ينتمين إلى بعض

وتركُك للبيت الثاني وهو قوله :

فكيف ترى حقداً على ذي إساءة ... فلم تَرَني شكراً على أحسن القرض

فلم تقصّر حقدَك على من أساء إليك ، ولم تشكُر من أقرضك القرض الحسن ، واسترحتَ من حيث تعيب الكرام .

وإذا فهمنا مذهبَ ابن الرومي كما فهمتَه ، فكل هذه الخصال البارزة فيك فضائل ، وآمنّا وسلّمنا وقلنا : سبحان المنعم الوهاب .

ولكن شأننا اليوم مع هذا الشبح الذي تختفي وراءه حيناً ، ويختفي وراءك حيناً آخر ؛ فقد تشابهتما وتشاكل الأمر . وقد انعقد بينكما نوع غريب من الحلول ، لم يُعرف في جاهلية ولا إسلام . فأنت تتكلم باسمه ، وأنت إياه . وهو يتكلم باسمك ، وليس إياك . ليجدّ كل واحد منكما في صاحبه ملتحداً يدفع عنه المسئولية ، ويحمل عنه التبعة ، احتيالاً ومكراً أنّى ؛ ثم تموتان بالسلامة معاً

إننا إن أخذنا بمذهب الفقهاء ، عاملناك بما قالوه في المتسبب في الجريمة والمباشر لها . وإن أخذنا بمذهب الأدباء ، عاملناك بما تُسلمه معنا ، وهو أن قائل الشر هو الشاعر الإنسي ، لا رَئِيُّهُ الجنيّ . ولا والله لا نبرح هذه المرة حتى نهدم الصومعة على رأس الراهب . فإن بيت الله – في جلاله – لا يجير عاصياً ولا فاراً يخرّبه ، وما كانت صومعتكم بيت الله ، ولا كان راهبكم أبا عزّة في قومه . . .

أتظنّ – يا شيخ – أنك استعنت من هذا الشبح بمعاذ ؟ أم يظن هذا الشبح أنه تقلّد من قلمك سيفاً من فولاذ ؟ وما هو إلا سيف أبي حية ، ولو صيغته – كما صاغه – لعاب الله

إنك وذاك الشبح تعيشان في بقيّة ، من التقية . ولو كنتما صريحين لقلنا لنا ما هو الحق : أأنتَ مدير أم مُدار ؟ وأنت المكترى أم صاحب الدار ؟ ولبيّنتَ لنا ذلك الشبح منزلتك عنده : أأنت عبد مأمور ، كما يقول بعض الناس ؟ أم أنت عامل مأجور ، كما يقول آخرون ؟ . . . إن أرذل الرجال ، من يتطرق إليه مثلُ هذا الاحتمال ، أما الحقيقة فهي أنكما شريكان في جريمة السب ، والكذب وقلب الحقائق : منك الألفاظ المكانك في الكتابة ، ومنهم المعاني لمزاليهم في الأمية والعجرفة ، أمّا تلك الأسماء ، التي تُنعل بها بعض كلماتك فاغرٌ بها من لا يعرفك ولا يعرفها . . إننا لم نقس يوم كنتَ تنسب مقالاتك في « الوفاق » إلى الأستاذ (بوشاقور) والأستاذ (بوشتوف) والناس كلهم يعرفون من هما ؟ وما هي دركتهما في الأمية ؟ ولو صح فألك واشتق من الكاتب الواحد كُتّاب ، كما اشتق من اللفظ ألفاظ – لامتلأت الجزائر بالأساتذة والكتاب ، ولكذّبت الإحصاءات الرسمية في عدد الكاتبين والأميين بهذا القطر ، ورحم الله أهل الخباء .

وأما قول أحد أسيادك في تصريح له بجريدة « الأسبوع » : (إن جريدة الزاهري تناصر حركتنا) فهو سبّة لك وتحركته معاً . ولولا أن تقول – كعادتك إن هذه وشاية بين متحابين ، لشرحنا لك المنطوق من تلك الكلمة والمفهوم.

ونحن نتمنى لكما دوام الألفة والمحبة ، وندعو لكما بذلك ؛ وإن كانت أمنيةً لمحال ، ودعاءً في ضلال ، فما عهدناك تصبر على طعام واحد ؛ وما عهدنا أسيادك يتسقّون الشجرة ، بعد جنّي الثمرة .

إن أسيادك – يا شيخ – بارعون في استغلال المواهب والكفاءات والاختصاصات . ولو كنتَ من أصحاب المبادئ الثابتة لما صحبوك ساعةً من نهار . ولكنهم يستغلون – إلى حين – اختصاصك في السب والكذب والبهت ، وتستغل أنت – إلى حين – جندهم المسخر لبيع « المغرب العربي » (وما أكثر باعة المغرب العربيّ فيهم) ؛ ولعلك أعجبك منهم أنهم قوم محظوظون في الزعامة ، فطمعت أن تصبح زعيماً بالمجاورة أو التوهم كما قالوا في (جحر ضب خرب) ، وفاتك أنّ شروط الزعامة عندهم أربعة ، وأنت لا تملك منها إلا واحدة . . .

* * *

قد يسعنا أيها الشيخ أن نعمر سنتنا بالأعمال ، وتعمرون سنتكم بالأقوال ، فإذا جاء رأس السنة وحلّ وقت الحصاد ، قلنا هذه أعمالنا ، وقلتم : هذه أقوالنا ، وعرضنا البضاعتين على الأمة لتنتظر وتحكم أيتهما أزكى طعاماً ، وأعظم عائدة ؛ ثم قلنا لكم : سلام عليكم ، وكل عام وأنتم سابحون عيابون كذابون ، ورجع كل منا إلى ما يُسر له ، وكان يسعنا أن نبدأ من هذه السنة فنعفيكم من السنوات الماضية من تاريخكم التي هي سنوات مغسولة ، لا نقطة فيها ولا حرف . وإذا وُضعت الأعمال في كفة ، والأقوال في كفة ، وهبط الثقيل وارتفع الخفيف –

(1) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مرجع سابق، ص ص 631-635.

ملحق رقم (16): قصيدة للشيخ السعيد الزاهري بعنوان "الجزائر تحيي رجال العلم"([1]).

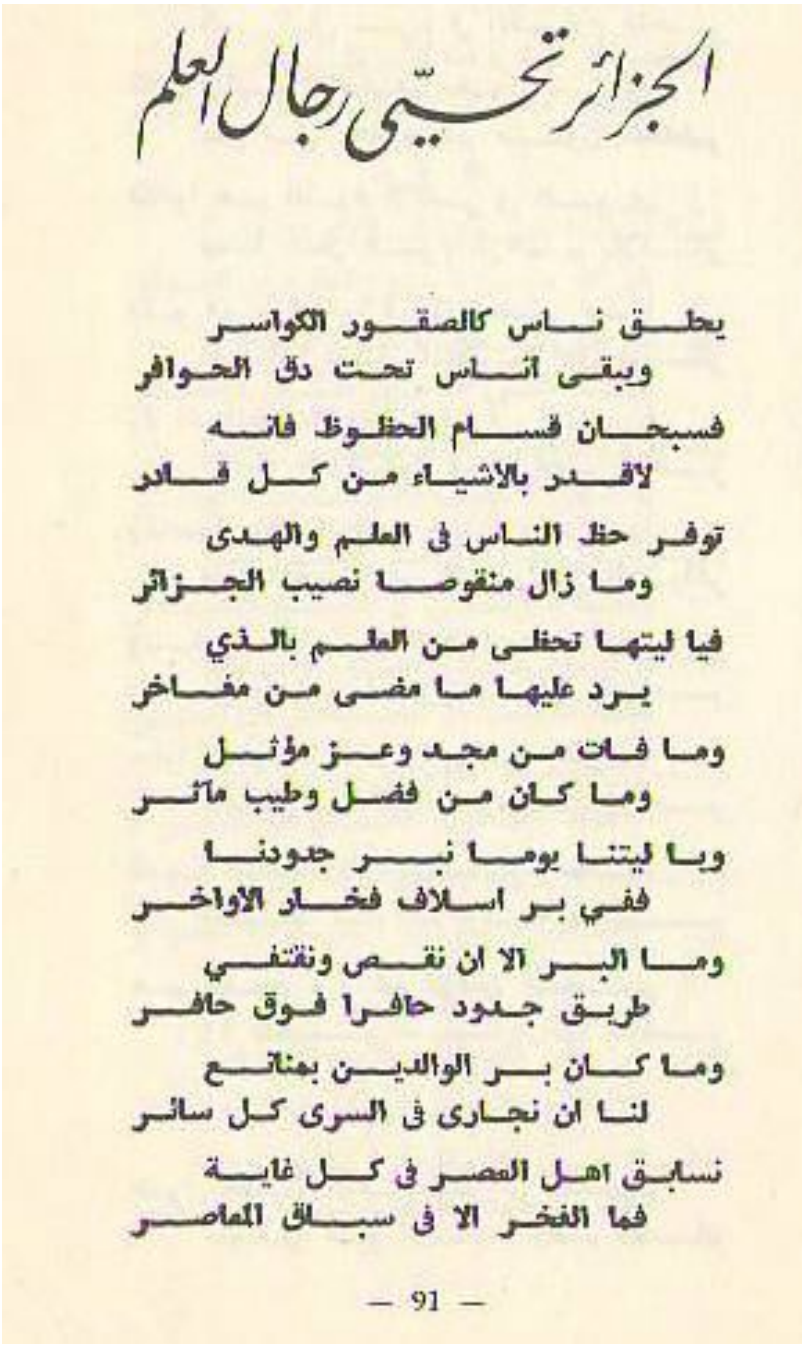

الجزائر تحيّي رجال العلم

يطـــق نـــاس كالصقـــور الكواسـر
ويبقـى أنـــاس تحـت دق الحـوافر

فسبحـــان قســـام الحظـوظ فانـــه
لأقـــدر بالأشيـاء مـن كـــل قـــادر

توفـر حظ النـاس فى العلـم والهـدى
ومـا زال منقوصـــا نصيب الجـــزائر

فيا ليتهـا تحظـى مـن العلـم بالـذي
يـرد عليهـا مـا مضـى مـن مفـاخر

ومـا فـات مـن مجـد وعـــز مؤثـــل
ومـا كـان مـن فضـل وطيب مآثـــر

ويـا ليتنـا يومـا نبـــر جدودنـــا
ففـي بـر اسـلاف فخـار الأواخـــر

ومـــا البـــر الا ان نقـــص ونقتفـــي
طريـق جـدود حافـرا فـوق حافـــر

ومـا كـــان بـــر الوالديـــن بمنانـــع
لنـا ان نجـارى فى السرى كـل سائـر

نسابـق اهـل العصـر فى كـــل غايـــة
فما الفخـر الا فى سبـــاق المعاصـــر

— 91 —

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مصدر سابق، ص 91.

ملحق رقم (17): قصيدة للشيخ السعيد الزاهري بعنوان "ليتني ما قرأتني حرفاً"([1]).

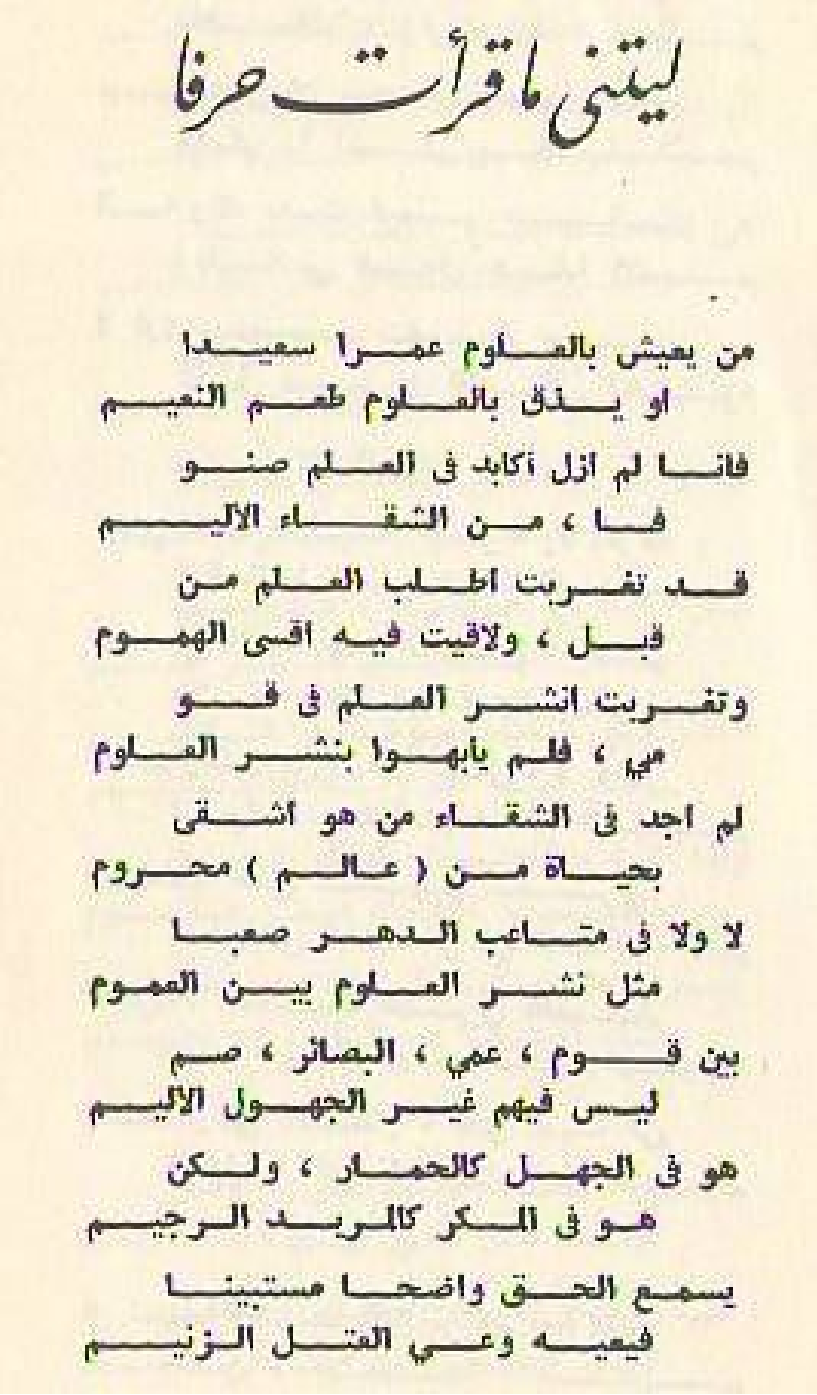

ليتني ما قرأت حرفا

من يعيش بالعلوم عمرا سعيدا
او يذق بالعلوم طعم النعيم
فانا لم ازل أكابد في العلم صنو
فا ، من الشقاء الاليم
قد تغربت اطلب العلم من
قبل ، ولاقيت فيه اقسى الهموم
وتغربت انشر العلم في قو
مي ، فلم يابهوا بنشر العلوم
لم اجد في الشقاء من هو اشقى
بحياة من (عالم) محروم
لا ولا في متاعب الدهر صعبا
مثل نشر العلوم بين العموم
بين قوم ، عمي ، البصائر ، صم
ليس فيهم غير الجهول الاليم
هو في الجهل كالحمار ، ولكن
هو في المكر كالمريد الرجيم
يسمع الحق واضحا مستبينا
فيعيه وعي العتل الزنيم

ملحق رقم (18): قصيدة للشيخ السعيد الزاهري بعنوان "التحية الصادقة"([1]).

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مصدر سابق، ص 95.

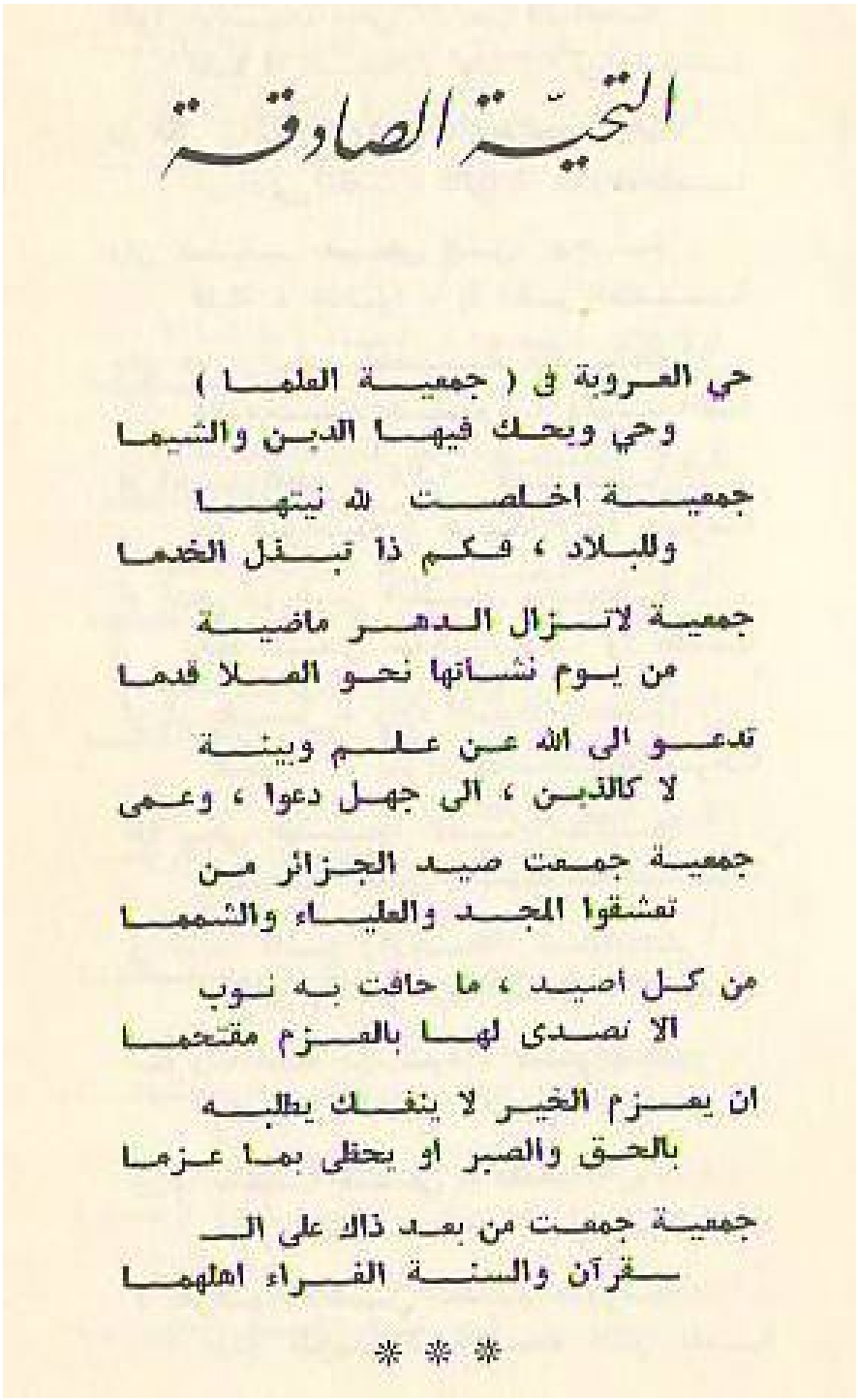

التحيّة الصادقة

حي العروبة في (جمعية العلما)
وحي ويحك فيها الدين والشيما

جمعية اخلصت لله نيتها
وللبلاد ، فكم ذا تبذل الخدما

جمعية لاتزال الدهر ماضية
من يوم نشأتها نحو العلا قدما

تدعو الى الله عن علم وبينة
لا كالذين ، الى جهل دعوا ، وعمى

جمعية جمعت صيد الجزائر من
تعشقوا المجد والعلياء والشمما

من كل أصيد ، ما حافت به نوب
الا تصدى لها بالعزم مقتحما

ان يعزم الخير لا ينفك يطلبه
بالحق والصبر او يحظى بما عزما

جمعية جمعت من بعد ذاك على الـ
ـقرآن والسنة الغراء اهلهما

* * *

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مصدر سابق، ص 101.

ملحق رقم (19): نثر للسعيد الزاهري بعنوان: "حديث مع الشيخ راسم"([1]).

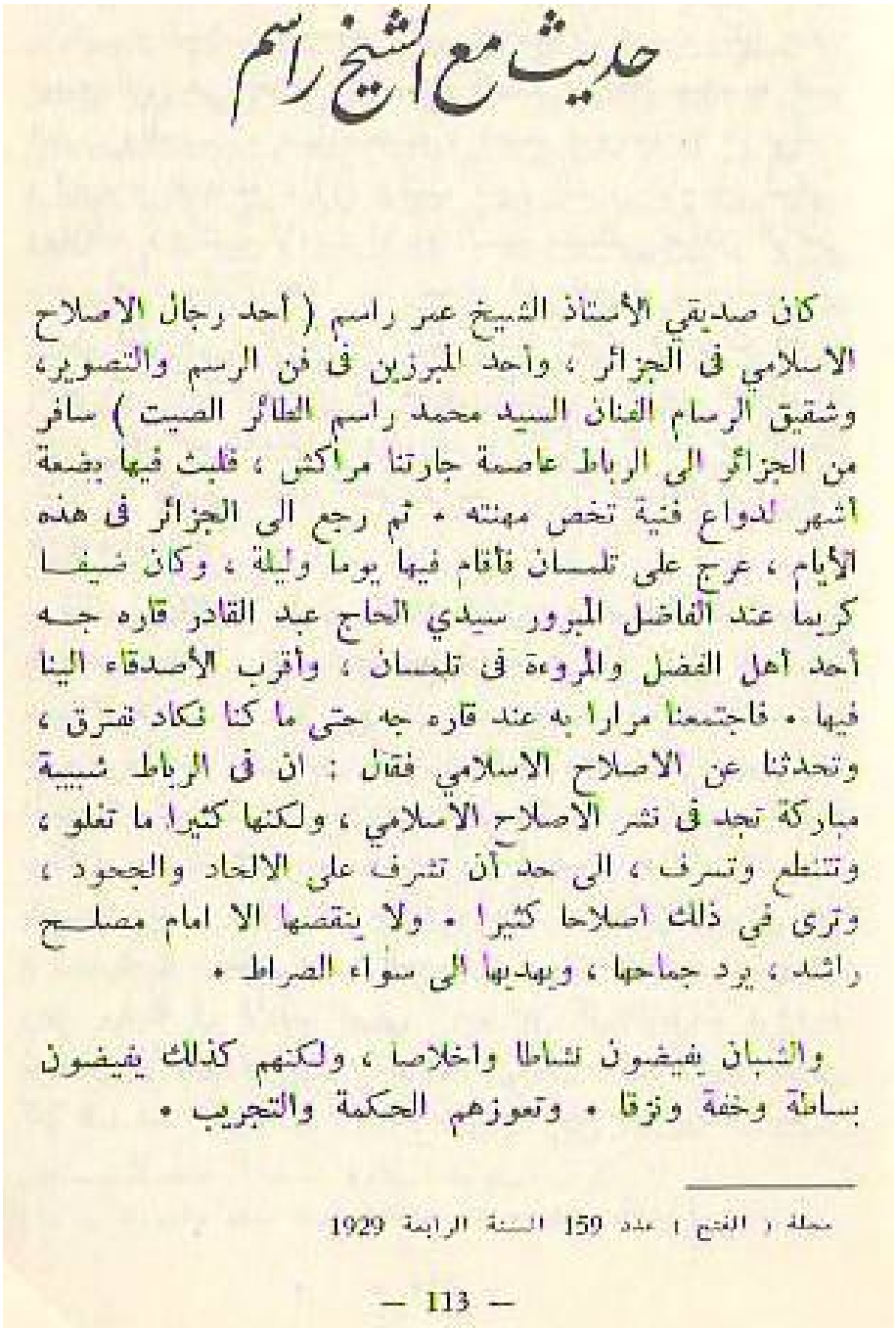

حديث مع الشيخ راسم

كان صديقي الأستاذ الشيخ عمر راسم (أحد رجال الاصلاح الاسلامي في الجزائر ، وأحد المبرزين في فن الرسم والتصوير، وشقيق الرسام الفنان السيد محمد راسم الطائر الصيت) سافر من الجزائر الى الرباط عاصمة جارتنا مراكش ، فلبث فيها بضعة أشهر لدواع فنية تخص مهنته . ثم رجع الى الجزائر في هذه الأيام ، عرج على تلمسان فأقام فيها يوما وليلة ، وكان ضيفا كريما عند الفاضل المبرور سيدي الحاج عبد القادر قاره جه أحد أهل الفضل والمروءة في تلمسان ، وأقرب الأصدقاء الينا فيها . فاجتمعنا مرارا به عند قاره جه حتى ما كنا نكاد نفترق ، وتحدثنا عن الاصلاح الاسلامي فقال : ان في الرباط شبيبة مباركة تجد في نشر الاصلاح الاسلامي ، ولكنها كثيرا ما تغلو ، وتتنطع وتسرف ، الى حد أن تشرف على الالحاد والجحود ، وترى في ذلك اصلاحا كثيرا . ولا ينقصها الا امام مصلح راشد ، يرد جماحها ، ويهديها الى سواء الصراط .

والشبان يفيضون نشاطا واخلاصا ، ولكنهم كذلك يفيضون بساطة وخفة ونزقا . وتعوزهم الحكمة والتجريب .

مجلة « الفتح » عدد 159 السنة الرابعة 1929

— 113 —

(1) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، مصدر سابق، ص 113.

ملحق رقم (20): خريطة تبرز موقع منطقة الزيبان في الصحراء ([1]).

([1]) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص 179.

ملحق رقم (21): خريطة تبرز موقع منطقة الزيبان في الصحراء ([1]).

([1]) نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص 181.

ملحق رقم (22): جدول يوضح الحالة الاقتصادية لمنطقة الزيبان من 1954 ([1]).

	غنم	ماعز	بقر	جمال	خيل	بغال	حمير
ملحقة بسكرة	16902	17066	131	4021	128	89	2774
مركز أولاد جلال	44291	31066	131	3288	144	89	2013

([1]) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص19 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1. الإبراهيمي البشير،آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1952-1954)، جمع وتوثيق:أحمد طالب الإبراهيمي ، ج4، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي 1997.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، مج3، بيروت،لبنان، دار صادر 1995.
3. ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، القسم الرابع، ط2 بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003.
4. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، التربية والتعليم-الخطب-الرحلات، ج4 الجزائر، وزارة الثقافة، 2007.
5. الإدريسي الشريف ، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تص: هنري بيرس الجزائر، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، 1957م.
6. البروسوي محمد بن علي ، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح المهدي عبد الرواضية، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2006.
7. حماني أحمد ، الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، قسنطينة، الجزائر، دار البعث، 1984.
8. خرفي صالح ، الأعمال الشعرية الكاملة،الجزائر، وزارة المجاهدين.
9. خرفي صالح ، صفحات من الجزائر(دراسات ومقالات)1962-1972، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10. خرفي صالح ، محمد السعيد الزاهري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

11. خير الدين محمد ، مذكرات، ج1،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
12. خير الدين محمد ، مذكرات، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
13. عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، طبيعية- بشرية- اقتصادية-ط1، الجزائر، المطبعة العربية،1968 .
14. العربي إسماعيل ، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
15. المدني أحمد توفيق ، مذكرات حياة كفاح، القسم الثاني في الجزائر (1925-1954)،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977.

ثالثاً: المقابلات الشخصية

1. مقابلة شخصية مع الشيخ بوزاهر اسماعيل، يوم 2014/02/26، على الساعة الحادية عشر صباحا.

ثالثاً: المراجع باللّغة العربية

1. أجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2 ، الجزائر، دار الراشد للكتاب، 2007.
2. إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
3. أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط3، القاهرة،مصر، مكتبة النهضة المصرية.
4. إسماعيل محمود، الخوارج في المغرب الإسلامي (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، بيروت،لبنان، دار العودة، 1976.
5. بن عبد الكريم محمد، من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته،ط1، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1972.
6. بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس)،ج1،ط1، دار مداد، 2009.

7. بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر، الملتقيات الدولية والوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات، 1999.
8. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط4، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981.
9. تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية التاريخية والفكرية 100 شخصية، الجزائر، دار المسك، 2008.
10. درواز الهادي ، من تراث الولاية السادسة، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، 2009.
11. الركيبي عبد الله ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
12. الزاوي الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004.
13. الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1955.
14. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
15. الزبيري محمد العربي ، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الجزائر، 1972.
16. زردوم عبد الحميد ، تاريخ بسكرة الفرنسية، (1844-1962)، بسكرة، الجزائر، مطبعة المنار، 2004.
17. زوزو عبد الحميد ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837-1939م)، تر: مسعود حاج مسعود، ج1، الجزائر، دار هومة، 2005.

18. زوزو عبد الحميد، .ثورة الأوراس، (1879)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

19. السائحي محمد الأخضر عبد القادر ، روحي لكم (تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

20. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)، ط1، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992.

21. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)، ج5، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1998.

22. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع،2007.

23. سعد الله أبو القاسم ، محمد العيد آل خليفة، رائد الشعر في العصر الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.

24. السنوسي محمد الهادي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، المطبعة التونسية، 1926.

25. شنون سليمان ، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.

26. صاري أحمد ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: سعد الله أبو القاسم ، غرداية، الجزائر، المطبعة العربية، 2004.

27. صيد سليمان ، مدرسة الإيخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها، بسكرة، الجزائر، 2003.

28. صيد عبد الحليم ، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ، ط1، وادي سوف،الجزائر، مطبعة وادي سوف، 2000م.

29. صيد عبد الحليم ، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، بسكرة، الجزائر، مديرية الثقافة(علي بن زيد للفنون المطبعية).

30. صيد عبد الحليم ، معجم أعلام بسكرة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2013.

31. طهاري محمد ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط2، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.

32. عجال كمال ، الفكر الإصلاحي في الجزائر (الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد)، الجزائر، وزارة الثقافة 2007.

33. العسلي بسام ، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، بيروت، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

34. العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، بيروت، لبنان، دار النفائس، 2010.

35. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2009،.

36. عمارة محمد ، شخصيات لها تاريخ، 40 شخصية، ط1، القاهرة، مصر، دار السلام، 2005.

37. فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، الجزائر، وزارة الثقافة، 2009.

38. فركوس صالح، الحاج أحمد الباي (1826-1850)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009،.

39. فضلاء محمد الطاهر، الشيخ محمد خير الدين، الجزائر، مؤسسة الضحى،2000.

40. قداش محفوظ ، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن الحراث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.

41. محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007.

42. المدني أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، ط2 ، الجزائر، المطبعة العربية، 1952.

43. مصمودي فوزي ، أعلام من بسكرة، ج1، بسكرة، الجزائر، الجمعية الخلدونية، 2001.

44. مصمودي فوزي ، الشيخ زهير الزاهري الليانى، ط1، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2004.

45. مصمودي فوزي ، العلامة الموسوعي عبد الرحمان الأخضري (1514-1575) شخصيته ومواقفه وآثاره، الجزائر، دار موفم، 2008.

46. مصمودي فوزي ، بسكرة بعيون عربية، الرحالة الجغرافيون والمؤرخون، والكتاب والشعراء العرب، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2011.

47. مصمودي فوزي ، تاريخ الصحافة والصحفين في بسكرة وإقليمها من (1900-1956)، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2006.

48. مياسي إبراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1939)، الجزائر، دار هومة، 2005.

49. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 19890.

50. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2011.

51. نجار عمار ، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، الجزائر، دار الحكمة، 2009.

52. هلال عمار ، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر، وزارة الثقافة.

53. ياغي إسماعيل ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1979.

رابعاً المراجع باللغة الأجنبية

1. Abd El Hamid zerdoum , Les français a biskra (1844-1862).
2. Ali Merad :Le Réformisme musulman en Algérie de (1925 à 1940), 2eme ED, les Editions el-hikma,19990.
3. Charles André Julien ,L'Afrique du Nord en marche, remé Juliard, paris.
4. Charles Robert Ajeron , Edif-Alger,2010.
5. Hubert cataldo : Biskra et les ziban, collection française d'Afrique, France,1988.

خامساً: المجلات والدوريات

1. أبي اليقضان، موجه الإصلاح الديني، البصائر، ع1،س1 ، 27 ديسمبر 1935.
2. بسكري، الزاهري ووفاقه، البصائر، ع159، السنة الرابعة، 31 مارس 1939.
3. بن قارة خليفة ، وقفة في محطات المقاومة الشعبية، المجلة الخلدونية، ع3، ديسمبر 2004.
4. حساني عبد الكريم ، النضال السياسي والإصلاحي ببسكرة، المجلة الخلدونية، ع2، س2003.
5. الزاهري محمد السعيد ، جمعية إخوان الأدب، البصائر، ع11، السنة الأول، 20 مارس 1936.
6. الزاهري، الإصلاحية بين نارين !! البصائر، ع 06، س 01، 7فيفري 1933.
7. الزاهري، إلى بني الأغواط، الشهاب،ع103، س03، 30-01-1927.
8. صيد سليمان ، زوايا العلم والقرآن ودورها في تحصين الأجيال، المجلة الخلدونية، عدد 3، 2004.
9. عثماني عبد القادر ، الدور العلمي للزوايا، المجلة الخلدونية، ع2، 2003.
10. عدنان محمد السعيد ، الحركة الإصلاحية، البصائر، ع196، السنة الخامسة 21 جويلية 1952.
11. مصمودي فوزي ، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، س2003.

سادسا: الملتقيات

1. أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
2. في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي(1602-2002) بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات لبعض من أعلامها، عين مليلة،الجزائر، دار الهدى.

سادساً: الرسائل الجامعية

1. بلعجال أحمد ، الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، 2006/2005م.
2. بن موسى موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر،2006/2005.
3. بورافعي وردة. الإصلاح والعروبة في شعر زهير الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة،الجزائر، 2002/2001.
4. شلبي شهرزاد ، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،الجزائر،2009/2008.
5. فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2008/2007.

6. كحول عباس ، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010.
7. مصمودي نصر الدين ، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال (1954-1964)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010/2009.

سابعاً: القواميس والمعاجم

1. الأبادي الفيروز. القاموس المحيط، ط5، بيروت،لبنان، دار صادر، 1996.
2. الحموي ياقوت ، معجم البلدان، مج3، بيروت ، لبنان ، دار صادر.
3. مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة، (1954-1962)، بسكرة،الجزائر، شركة الزيبان للفنون المطبعية، 2005.
4. المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية، 1989.
5. منجد الطلاب، نظر فيه وطبعه فؤاد أفرام البستاني.

الموسوعات والمجلدات

1. الشويخات أحمد ، الموسوعة العربية العالمية .
2. زكي إبراهيم وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج5، القاهرة، مصر، دار الشعب.